سلسلة الدراسات التوثيقية (32)

متحف بيت الخليفة في أم درمان

د. هبـة عثمان عبدالكريم



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الطبعة الأولى 2023 م

سلسلة الدراسات التوثيقية (**32**)

متحف بيت الخليفة في أم درمان

د. هبة عثمان عبدالكريم

الطبعة الأولى **2023**م

اسم الكتب:

متحف بيت الخليفة في أم درمان

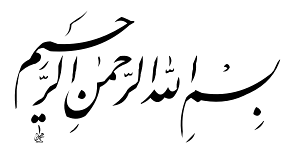
المؤلف:

د. هبة عثمان عبدالكريم

الناشر:

دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السودان
جوال:
00249122094856-121566207
البريد الإلكتروني:
arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:
الطبعة الأولى **2023**م



(شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)

صدق الله العظيم

سورة آل عمران،الأية (**18**)

إهداء

إلى روح أبي

إلى أمي الغالية حفظها الله

إلى زوجي وأبنائي (أحمد ومَعِين)رعاهما الله

إلى أخواتي وأخي

إلى جميع معلمي ومعلماتي في جميع المراحل التعليمية

إليهم أنسب هذا الفضل



الحمد لله وحده أخصه أولًا وأخيرا بالشكر والثناء علـى عونـه لى بإتمـام هـذا الكتاب،والصـلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم – وبعد فإنه من الصعب أن يجد الإنسان نفسه عاجزا أن يفي بالشكر والتقدير لكل من سـانده ووقـف بجانبـه، وأخـص بالشكر والتقدير أستاذي د/أحمد حسين عبد الرحمن،أستاذ الآثار بجامعة الخرطوم.

و أتقدم بالشكر والتقدير لأسرة :

- قسم الآثار جامعة الخرطوم.
- الهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية.
- متحف بيت الخليفة .
- الدراسات العليا بجامعة السودان المفتوحة.

وأقدم أجزل الشكر

للأستاذ/مهدي السيد ،حفيد الخليفة عبد الله التعايشي .

د/إنتصار صغيرون ، أستاذ الآثار بجامعة الخرطوم.

د/ عبد الرحمن علي ،المدير الأسبق للهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية.

د/ أحمد سمي جدو،أستاذ التاريخ بجامعة السودان المفتوحة.

د/فيصل محمد موسى، أستاذ التاريخ بجامعة النيلين.

وخالص الشكر والتقدير لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر،و دار آريثيريا للنشر والتوزيع لتكرمهم بنشر هذا الكتاب.

المؤلف

الفهرس

مقدمة

لقد جاء هذا الكتاب تحت عنوان المتاحف ودورها في التعريف بالثقافة الإسلامية (متحف بيت الخليفة) نموذجا للمتاحف الإسلامية الموجوده في السودان ،وذلك نتيجة للإحساس بأهمية الفترة الإسلامية في السودان ووجود متحف وطني مختص بتلك الفترة يوضح كيفية إنتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في السودان ، علاوة على الرغبة في إحياء التراث الفكري والقومي في المجتمع .

وقد تطورت المتاحف في عصرنا الحالي ،وأصبحت لها طرق عرض معينة وطرق علمية لحفظ المقتنيات الآثارية والترميم،كما أصبح لها موظفون مختصون .خاصة وأن المتاحف الإسلامية تساعد في تتبع التسلسل التاريخي الإسلامي ، ومعرفة الحياة التي كانوا يعيشونها في تلك الحقبة ،وكيفية تطورها .فلا بد من الإهتمام بتلك المتاحف وجمع العينات عن طريق العمل الحقلي (مسح ،حفريات) أو جمعها من الأهالي، وترتيبها ترتيباً دقيقاً يحفظ ذلك التسلسل. فالمتاحف تحتاج للكثير من الإهتمام من قِبل الدولة والمختصين ، لكي تكون جاذبة وتحقق أهدافها التي أنشئت من أجلها.

كما تحدث الكتاب عن الفترات الإسلامية في السودان متناولاً مراحل أسلمة السودان والممالك الإسلامية وفترة الحكم التركي والفترة المهدية .

الفصل الأول

الثقافة المادية للفترات الإسلامية في السودان

الآثار الإسلامية هى كل ماوصلنا مـن آثـار ماديـة مـن العصـور الإسـلامية السـابقة وهـى متنوعة الأشكال مثل العمائر ،المنشآت ،التحف ،الخزف ،الزجاج ،الأخشاب ،السـجاد والنسـيج وما إلى ذلك .

مصادر دراسة الفتره الإسلامية في السودان:

تحدث كثير من الرحالة و الجغرافيين العرب منذ القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي

عن المواقع الاسلامية في السودان من أمثال ابن بطوطة وابـن جبـير واليعقوبـابي، وابـن سـليم الإسواني وابن حوقل .

أمـا البدايـة الحقيقيـة لاكتشـاف تلـك المنـاطق أثريـاً فكانـت عـلى يـد الرحالـة والمكتشـفين الأوربيين.

وفي عام 1932م تم اكتشاف موقع خور نبت عن طريق بعثة ساندرس الإسـلامية، وقـد تـم توريخ الموقع من خلال شواهد القبور الرخامية والتي تعود إلي القرن الأول الهجـري كـما تـم اكتشاف مسجد وعدد من المساكن . (صلاح عمر ،2006،ص163)

وعن طريق المسح الأثري قام عالم الاثار كروفورت بمسح شامل لمدينة سواكن ،والتي تعود إلي دولة الفونج ، كما قد قام العالم بول عام 1952 م بدراسـة القبـاب في أسـارما درهيـب وجبـل مامان وخور نبت وقد توصل إلي أنها قد بنيت بواسطة هجرات عربية سـابقة . وفي منتصـف الستينات من القرن الماضي تم اجراء بعض الحفريات الغير قانونية في منطقـة حلايـب كقيـام العالم الياباني ماكيما بحفرية جمع منها مجموعة من الخزف الصيني .

وقـد قـام العـالم البريطـاني(Green Law)بعمـل تـوثيقي لمدينـة سـواكن وقـام برسـومات هندسية للعمارة المدنية والعسكرية والدينية الموجودة فيها.

وفي عام 1978م قامت مصلحة الآثار السودانية بالتعاون مع اليونسكو، بترميم مدينة سواكن ، كما قد قامت جامعة الخرطوم بالاشتراك مع جامعة ليون الخامس بمسح شامل للساحل الشمالي للبحر الأحمر السوداني ومدينة عيزاب . كما أجريت بعض الحفريات التجريبية بمدينةعيزاب .

وفي عام 1990م قام العالم الايطالي (Gofany Omany) بدراسات أثرية بخور نبت .

وفي عام 1991 قام العالم الياباني (Matsoco)بتنقيب في مدينة عيزاب وباضع التي تم توريخها من خلال شواهد القبور التي تعود إلي (437هـ - 1040م) . ولا زالت العديد من الحفريات والمسوحات متواصلة حتى الآن في شرق السودان . (صلاح عمر المرجع السابق،ص164)

في عام 1993م قام دكتور صلاح عمر باجراء مسح توثيقي لجميع القباب الموجودة في شرق السودان مع الوصف التفصيلي ، وفي نفس العام قامت بعثة متحف قدانسيك البولندية باجراء مسح توثيقي شامل لمدينة سنار . وفي عام 1999م اجرى دكتور صلاح عمر مسح أثري لمدينة بربر ،والتي كانت معبراً للحجاج السودانيين، وحجاج غرب افريقيا ،والتي يعود تاريخها لفترة الفونج (1504-1821).

في عام 2004م بدأت الهيئة القومية للآثار باعادة الترميم في مدينة سواكن وما زالت متواصلة حتى الآن ، وفي نفس العام قام دكتور صلاح عمر بعدد من الدراسات التحليلية المعمارية لجامع الخرطوم العتيق الذي تم انشاؤه عام 1902م .

وفي عام 2006م وعن طريق بعثة تركية تم ترميم قباب الأتراك بوسط الخرطوم مع العمل على اقامة متحف من طابقين في نفس الموقع لحفظ مقتنيات العثمانيين بالسودان .وقد ظلت جامعة الخرطوم ومنذ زمن بعيد تقوم بالمسح والتنقيب في منطقة المحس والنيل الأبيض وغيرها بالتعاون مع الهيئة القومية للاثار والمتاحف(صلاح عمر ،المرجع السابق،ص165)

مشاكل الآثار الإسلامية في السودان :

هنالك بعض المشاكلوالصعوبات التي ظلت تعاني منها الآثار الإسلامية في السودان والتي يمكن إجمالها في الأتي :-

عدم التسجيل والتوثيق لكثير من المواقع الإسلامية في السودان.

عدم اهتمام المستعمرين بجمع الآثار الإسلامية

خطأ وصف اللقي الأثرية الاسلامية من قبل البعثات الأجنبية .

قلة المتخصصين في مجال دراسة الآثار الاسلامية .

عدم وجود التعاون بالقدر الكافي بين الدول الإسلامية في المجال الأثري.

- عدم استقرار الدراسات التاريخية وسيادة الروايات عن الممالك والسلطنات

الإسلامية في السودان (صلاح عمر ،1993،19،21)

مراحل أسلمة السودان

شهد السودان ومنذ القرن السابع الميلادي دخولاً واسعاً للعرب المسلمين ، ولقد قبل السودانيون الإسلام كما قد سبقهم إلى ذلك أهل مصر والمغرب العربي والحجاز على هذا الدين الجديد ، وقد شهدت بعض الممالك السودانية تطورا ملحوظا لتلك الهجرات العربية ، والأحداث التي مرت بعده مراحل .

المرحلة الأولى (640- 1300م) (20- 680هـ) :

هذه المرحلة متمثلة في رعاة الابل من المسلمين العرب الذين غزو مصر عام 640م وفي تلك الفترة كانت منطقة وادي النيل الاوسط تحت سيطرة مملكتي المغرة وعلوة ، كما قد حاولت جيوش العرب غزو النوبة مرتين، وفي المحاولة الثانية نجحوا في الوصول إلى اسوار مدينة دنقلا العجوز، وأبرموا اتفاقية البقط مع ملك النوبة عام 651م ،وهي اتفاقية تجارية اعطت النوبة سلاما لاكثر من 600 عام مما ادى الي مجئ العرب للسودان بأعداد كبيرة حيث تزاوجت بعض القبائل العربية مع القبائل السودانية ، مثل قبيلة ربيعة التي جاءت من شمال افريقيا واستقر بعض منها في منطقة أسوان ، في حين استقر أكثرهم في منطقة شرق السودان مما أدى إلي تزاوجهم بالبجة.

(Intisar Soghayroun-2004-12)

وبازدهار التجارة ازدهرت الموانئ البحرية مثل ميناء باضع وعيذاب كما اتجهت بعض القبائل الرعوية الي دارفور ومن ثم اسهمت في إقامة سلطنة الفور الإسلامية في االعام 1640م.

ومن الدلائل والشواهد على تلك الفترة :

مسجد عبد الله بن سعد أبي السرح الذي بناه بعد توقيع اتفاقية البقط عام 651م والتي كانت بين المسلمين والنوبة .

وثائق قصر ابريم والتي أكدت على وجود استيطان عربي في النوبة السفلى منذ القرن التاسع الميلادي .

شواهد القبور التي عثر عليها في منطقة الصحراء الشرقية، ومنطقة النوبة والتي دلت على دخول الإسلام في تلك المناطق .

المساجد الأثرية في غرب السودان وتحديداً في منطقة عين فرح وأوري التي تعود إلي القرن الثالث عشر الميلادي .

المقريزي واشارتة الي وجود حي للمسلمين في سوبا عاصمة مملكة علوة ،ودراسات بن سليم الأسواني.

(Intisar Soghayroun-2004-13-14)

المرحلة الثانية (1300- 1500م) (680-920هـ) :

وقد تزامنت هذه المرحلة مع انتهاء مملكة المقرة المسيحية (1300-1500م)وفبل قيام مملكة الفونج الإسلامية (1504م)مما أدى إلي كسر الحواجز السياسية للصحراء الشرقية ووادي النيل والذي أدى إلى مجئ كميات كبيرة من العرب مثل قبيلتي جهينة والكواهلة واللتان استقرتا في منطقتي الجزيرة والبطانة .

(Intisar Soghayroun-2004-15)

ومن الدلائل والشواهد التاريخية على تلك الفترة :

وصول العلماء المسلمين من الجزيرة العربية لتحسين أمور الدين في السودان فقاموا بانشاء المساجد والخلاوي .

أصبح السكان في منطقتي شمال السودان وشرقه يتحدثون لغتين وهما اللهجة المحلية للتخاطب (النوبية في الشمال ،والبجاوية في الشرق)واللغة العربية للعلم والدين .

وجود القصور والمساجد في مملكة التنجور في غرب السودان .

الدلائل الاثرية التي اشارت لاستيراد الفخار الاسلامي .

(Intisar Soghayroun-2004-16)

المرحلة الثالثة (1500-1800م)(906-1215هـ)

تزامنت هذه الفترة مع قيام مملكة الفونج الإسلامية عـام 1504م ،وهزيمـة المماليـك في مصرـ واستيلاء المماليك عليها في عام 1517م ،ثم أضافوا إلـيهم سـواكن في عـام 1527م ،ثـم تحولـوا للنوبة ووصلوا حتى الشلال الثالث . وقد تزامنت هذه الفترة أيضا مع قيام سـلطنة الكـيرا في غرب السودان ،والتي وصلت قمة ازدهارها في القـرنين الثـامن عشرـ والتاسـع عشرـ المـيلادي وأصبحت مركزا للطرق التجارية التي تلتقي عبر درب الأربعين ، الذي يبدأ عند مدينـة كـوب في شمال شرق الفاشر ،ومن هناك يتجه ناحية الريف الغربي .

(Intisar Soghayroun-2004-17)

ومن الدلائل والشواهد على تلك الفترة :

وجود القلاع التي تعود للعثمانيين مثل قلعتي صاي وابريم .

وجود الوثائق في ابريم والتى تحدثت عن الحياة الدينية المتمثلة في المحاكم الشرعية وأسماء القضاة والأئمة

وجود بعض المخلفات في ابريم مثل الأدوات الجلدية والفخارية والزجاجية والأدوات المنزلية .

تطور المباني الإسلامية التقليدية في منطقة سواكن مثل القباب .

بقايا المدن الإسلامية في مناطق سـيطرة الفـونج مثـل دنقـلا العجـوز ، الخنـدق ، قـري ،سـنار وأربجي .

آثار القلاع بين الشلالين الرابع والخامس .

مخلفات مملكة الكيرا وقصر السلطان تيراب بن أحمد بكر في كبكابية، وقصرـ السـلطان شـاو دورشيد في أوري في غرب السودان .

الموقعان الوحيدان المسجلان واللذان تم حفرهما ونشرت نتائجها وهما قصر ابريم وكلبنارتي .

التقارير المنشورة لمسوحات الطرق والخزانات

تقارير الحفريات والمسوحات الأثرية التي وجدت في ارشيف الهيئة القومية للآثار والمتاحف.

الأدوات المجموعة ، المعروضة منها والمخزنة بالهيئة القومية للآثار والمتاحف .

المواد الاثنوغرافية من متحف الاثنوغرافياوالمتحف البريطاني وارشيف السودان بجامعة درم (بريطانيا)

الصور الجوية من السجل الوطني للمواقع الأثرية، معهد الآثار بلندن ، ودرم . Intisar) Soghayroun-2004-18-19)

من الواضح أن المخلفات الدينية الاسلامية كثيرة ومتنوعة ومن الجلي أنه يمكننا أن نميز ونؤسس للأسلام في السودان من خلال الأدلة الأثرية التي توضح أن انتشار الاسلام المبكر والبطئ والذي جاء من جهة الشمال يمكن استخلاصه من شواهد القبور، ومن وثائق الفاطميين، والمساجد الأولى وعلاقتها بالمقرة ، بالإضافة إلى الدلائل المبكرة للأسلام في الشرق خلال شواهد القبور والوثائق وارتباطها مع علوة ،الدليل على ذلك الإنتشار المتأخر للعلماء والمتصوفة عبر سواكن من الجزيرة العربية .

تختلف الأدلة المادية للأسلام في مملكة الفونج، عن شمال السودان، والذي كان لفترة طويلة تحت إدارة العثمانيين السنية. وكذلك ايضاً إنتشار رعاة الابل المسلمين من خلال علوة إلى كردفان وما بعدها، وتحول الفور للإسلام من خلال دراسة الآثار في دارفور، حيث نجد المساجد التي تشير للإرتباط مع التقاليد المعمارية الاسلامية في ودَاي ، كما أن طريق الحج من سنار إلى سواكن ربما كان مستخدماً في القرن الرابع عشر الميلادي.

أما الأقاليم التي يصعب فيها إيجاد الدليل الأثري فهي الصحراء الشرقية والصحراء الغربية حيث يعيش رعاة الابل والذين هم أول من تحول للأسلام ولكنهم يتركون أدلة قليلة لوجودهم من أهمها المدافن، هذا بالاضافة للتعدين في وادي العلاقي والتي توضح بعض النشاطات البشرية في الصحراء الشرقية .

لقد بدأت القباب في الإنتشار بالسودان بصورة واضحة خلال مملكة الفونج والتي تختلف عن بقية جهات العالم الإسلامي الأخرى في أنها تضم فقط رفاة الشيوخ الأولياء والصالحين ،حيث نجدها في بقية بلاد العالم الإسلامي ، تضم أيضاً الملوك والسلاطين ،تماماً كما نجد في قباب الأتراك التي تقع جوار ميدان أبو جنزير والتي تضم عددا من الحكام والاداريين الأتراك. (صلاح عمر الصادق ،1993،ص19)

وفي السودان نجد نوعان من القباب ،فال نوع الأول وهو الشكل المخروطي الأكثر انتشاراً ، ذو الثلاث درجات. ومع التركية عام 1821م ظهر النوع الثاني، وهو عبارة عن غرفة مربعة تعلوها القبة المخروطية ،هذا بالاضافة للأبراج الموجودة في شرق السودان، والتي لم يتم حسم أمرها حتى الآن، فهل هي قباب ام علامات لطرق القوافل، ومن أنواع المدافن الأخرى نجد الغرفة المربعة المسقوفة وغير المسقوفة .

أما في مجال العمارة الدينية فنجد المسجد ، المسيد ، الخلوة ، التكية ، والقباب،وقد تأثر شمال السودان ،وخاصة المنطقة بين الشلالين الأول والثالث بالطراز المصري ،بسبب انتشار المسلمين وخاصة التجار وزعماء بنو الكنز ، ولكن لا توجد الآن مخلفات للمساجد بين المرحلتين الأولى والثانية كما توجد صعوبة في دراسة المساجد الأولى ،لكثرة إعادة البناء إلاً الكنائس التي حولت لمساجد.وفي المرحلة الثالثة كان التاثير العثماني مكتملاً في هذا الإقليم من خلال المساجد والقلاع والفخار وغيره من الدلائل .

أما في الشرق فان الاتصال المباشر مع الجزيرة العربية قد تم في عيذاب حيث نجد مساجد تعود للقرن التاسع الميلادي، وبعد خراب عيذاب وقيام سواكن في القرن الخامس عشر الميلادي كانت هنالك اتصالات لصيقة مع جده ،وقد قلدت عمارة المساجد النماذج العربية . وقد دخل المد الصوفي من خلال ساحل البحر ،وتحديدا في منطقة النيل الأوسط. وفي المرحلة الثالثة ،فقد إختلفت العمارة الدينية الموجودة في مملكة الفونج ،عن تلك التي توجد في الشمال متمثلة في المساجد والقباب التي مالت إلى البساطة. ومن اشهر مساجد الفونج مسجد سنار ، اما غرب النيل في كردفان ودارفور فيلاحظ وجود تأثير من أقصى الغرب من وداي وخاصة بعد تطور طريق الحج من غرب افريقيا إلى سواكن ومصوع ،وذلك عن طريق إستبدال الجمال والدواب بالعربات . (Intisar Soghayroun-2004-94-95)

مواقع الآثار الإسلامية في السودان

خور نبت:

تقع منطقة خور نبت في شرق السودان وهي مستوطنة عربية ترجع إلي القرن (الأول الهجري -السابع الميلادي)تتكون المنطقة من مباني سكنية كما يوجد بها مسجد. واهم مافي الموقع هي المقابر والتي كانت علي عدة أشكال دائرية ومستطيلة، وقد صنعت شواهد المقابر الإسلامية من الرخام المحلي وتضمنت أسماءعربية لعوائل، ممايدل علي عمق الاستقرار بالمنطقة حول الوادي الذي تكثر به المياه علي أعماق قريبة، كماأنها تجري في موسم الأمطار، و يعتقد أن سكان الموقع ربما جاءوا في هجرة قدمت من ميناء باضع، وتدل كثرة المقابر علي كبر حجم السكان آنذاك.

(Intisar Soghayroun-2004-34)

قباب أسارما درهيب (المباني السبعة):

تقع القباب في وسط جبال البني عامر ،و يتكون الموقع من سبعة قباب، ترجع تاريخياً إلي الفترة (1100-1500)م.

وتوجد عدة أنواع من المقابر ،كالقباب المبنية بالحجارة غير منتظمة القطع علي نظام التكبيس مع وجود ملاط مغطى بالبلاستر. وهي علي نفس طريقة بناء قلعة درهيب بانت ،أما الأسلوب المعماري لبناء القباب فهو محلي، يشابه موقع قباب مامان الإسلامية،والتي ترجع أيضاً إلي عناصر إسلامية .

(Intisar Soghayroun-2004-35)

جزيرةباضع:

تقف آثار جزيرة باضع شاهداً علي العلاقة الوثيقة التي كانت قائمة بين الجزيرة العربية والسودان وموقها الحالي عند الحدود السودانية الإرترية . والجدير بالذكر أن الموقع عبارة عن بقايا أطلال مباني من الحجارة والمرجان. أحد هذه المباني يظهر أ نه كان مسجداً شبيهاً

بالطراز الحجازي المستخدم زمن الخلفاء الراشدين ،كما يشبه المسجد المجيدي الموجود حالياً والمشيد سنة 1853م بجزيرة سواكن. (صلاح عمر الصادق ،1993،ص21)

ميناءعيذاب:

تقع على بعد 33كيلومتر من ساحل البحر الأحمر السوداني ،وقد لعب ميناء عيذاب دوراً رئيسياً بالنسبة للسودان، حيث كانت نقطة انطلاق الدعوة الإسلامية منذ خلافة أبي بكر الصديق وعمربن الخطاب. وقد اشتهرت المنطقة بالمباني الكبيرة فقد ذكر ابن بطوطة وجود (جامع القسطلاني)، كما توجد بها خزانات حفرت في الأرض وغطيت جدرانها بالجبص لحفظ المياه.

ومما يؤكد الطبيعة التجارية لميناء عيذاب ، وجود كميات كبيرة من قطع الخزف والزجاج والفخار وفيها الخزف الفاطمي و المملوكي الشهير ،والذي يشبه انتاج الفسطاط. (صلاح عمر الصادق ،المرجع السابق،ص21)

دنقلا العجوز :

تقع مدينة دنقلا في شمال السودان،على الضفة الغربية من نهر النيل، وتعد من أقدم المدن في المنطقة .وقد غزتها جيوش المسلمين من مصر بقيادة عبد الله بن سعد أبي السرح،ويوجد بها مسجده الذي يعتبر من آثار إتفاقية البقط التي وقّعت بين المسلمين وملك النوبة .

(Intisar Soghayroun-2004-36)

مدينة العلاقي (درهيب بانت):

تقع في شرق السودان بمنطقة (البني عامر)،غرب مدينة حلايب بالقرب من الحدود المصرية السودانية .وكلمة (درهيب بانت) عند البجا تعني المباني المرتفعة . أما موقع هذه المدينة فهو عبارة عن قلعة ضخمة لها أبراج ،وتتكون من عدة طوابق، وقد بنيت من الحجر ذو القطع غير المنتظمة، علي نظام التكبيس ،مع وجود مونة من الطين تستخدم كرابط علي نظام القلاع الإسلامية الصحراوية ، وتحيط بالقلعة قرية مبنية من الأحجار علي نفس نظام القلعة ، وقد وجدت حول الموقع كثير من حجارة الرحى -الجزء الأعلى والأسفل- ،مصنوعة من

صخر الديوريت ،وهو الصخر المستخدم لسحن صخر الكورتزايت المحتوي علي الـذهب. كـما وجدت الطاولات(الترابيز)الصخرية المستخدمة لغسل الـذهب ،إضافة إلي اكتشاف البعثة الإيطالية العاملة بـالموقع الكثير مـن القطـع الذهبية المشـكلة. (صـلاح عمـر الصـادق ،1993،ص22)

مدينة طرة:

تقع طُرة في شمال دارفور و تحميها الجبال من ثلاث اتجاهات،وهي المكان الذي يدفن فيه سلاطين الفور ، والدليل على ذلك وجود مقابر لتسعة سلاطين علي رأسهم سليمان صولون مؤسس سلطنة الفور كما يوجد بها قصور سلاطين الفور الأوائل.

(Intisar Soghayroun-2004-40)

مدينة عين فرح:

تقع في غرب السودان، شمال دارفور ، وهـي مدينـة لـبعض ملـوك التنجـور خـلال (القـرن الثالث عشر و القرن السادس عشر الميلادي) وقد وجد فيها جامعان وقصر وعدد من المبـاني التي يعتقد أنها أستخدمت لسكن القواد كما وجدت بها شُون لحفظ الغـلال ، بالإضـافة إلي المقابر.

(Intisar Soghayroun-2004-40)

مدينة الخندق:

تقع مدينة الخندق في شمال السودان ،علي الضفة الغربية من النيل جنوب دنقلا.ومـن أبـرز معالمها الأثرية المبنى المعروف ب(بيت المأمور) الذي يعود إلى أكثر من مائة عام، وهو واحـدٌ من المواقع الفريدة في الولاية الشمالية كونه يحتوى على العديد من المظاهر الأثرية والعمائر والمقابر والقباب وأضرحـة المشـايخ وغيرهـا، قـد اكتسـب شـهرةً باعتبـاره ميناءَ نهريـاً شـهيراً وومركزاً لإقامة التجار. ومن أهم ما يميز موقع الخندق وجود حصن كبير يعرف بأبراجه التـي تبدو للناظر من البعد عند مروره إلى دنقلا. وربما أُخذت كثير من حجارته لبناء بعـض المنـازل

ومكتب البوليس وبيت المأمور، مما يزيد هذه المباني أهمية تاريخية خاصة. و يتميز الموقع بانتشار العديد من قطع الفخار المسيحي والإسلامي.

(Intisar Soghayroun-2004-44)

مدينة سنار:

من أهم المواقع الإسلامية في السودان وهي عاصمة الفونج الإسلامية، و قد اشتهرت بعمارة القباب المطلية باللون الأبيض و ذات التنوع المذهل في الأشكال، التي توضح أصالة وتفردالبناء وارتباط وثيق بالبيئة والمناخ" ، وقد عرفت سنار بمبانيها العالية و بمساجد وقصور سلاطينها، وسوقها ودور الدولة وذلك علي حسب وصف الرحالة الأوائل الذين زاروها وأولهم ديفيد روبيني في عام(1522) وجيمس بروس في عام(1722) .

(Intisar Soghayroun-2004-46).

مدينة سواكن:

هي من أهم المواقع الأثرية بشرق السودان، ومن أهم أثارها، الجامع الحنفي والجامع الشافعي، والذي تقول الروايات أن الملكة(شجرة الدر) قد أمرت ببنائه عام 1250م.
يعتبر ميناء سواكن من أهم موانئ الحج إلي الأراضي المقدسة منذ القرن الثالث عشر الميلادي وحتى الآن

(Intisar Soghayroun-2004-49)

قباب الأتراك بالخرطوم :

ومن أبرز معالم الأتراك الأثرية قبابهم الموجودة في وسط الخرطوم ،والتي تعود للفترة مابين (1821-1885م) .وقد دفن فيها بعض الحكام مثل أحمد باشا أبو ودان ، كما دفن في صحن القباب بعض المصريين . (صلاح عمر ، 1993،ص19) .

الممالك والسلطنات الإسلامية في السودان

بعد إضمحلال الممالك المسيحية قامت ممالك وسلطنات إسلامية في أنحاء عديدة من السودان مثل السلطنة الزرقاءأومملكة الفونج وعاصمتها سنار ، وممالك الشمال كالسكراب والدفار،مملكة تقلي في جبال النوبة وممالك الغرب مثل مملكة الفور والمسبعات .

مملكة السَكراب:

قامت هذه المملكة في منطقة المحس الحالية ،وبالتحديد في منطقة (سدلة)غرب (دلقو) ،وتم توريخها من خلال القباب والقبور التي ترجع إلى بداية تاريخها في عام (866م).

أما سبب تسميتها بالسكراب من خلال الروايات، فيرجع إلى إنتسابها إلى مؤسسها جامع بن سكر ،الذي تمكن من الإستيلاء على مملكة سيسب المسيحية في شمال السودان.

أماأصلهم فهم من (الخزرج) وينتسبون إلى أبي بن كعب. (كمال الدين أحمد، 2014،ص43،44،48،49)

وقد تقاسم جامع مع أخوه السلطة فأصبحت سلطة الحكم للملك جامع الذي أورثها لأبنائه، والسلطة الدينية والقضائية لأخيه. وقد تم تقسيم المملكة إلى ولايات على النحو التالي:-

الولاية الأولى من خور موسى إلى صلب

الولاية الثانية في شمال ولاية صلب

الولاية الثالثة فهي ولاية المضيقين

الولاية الرابعة هي ولاية قرقود.

الولاية الخامسة ولاية كوكا (مقر الملك)

الولاية السادسة في جنوب كجبار

الولاية السابعة فهي ولاية حنك. (كمال الدين أحمد،المرجع السابق ،ص50)

نهاية مملكة السّكراب:

وقد كانت نهاية هذه المملكة على يد الإنجليز الذين قـاموا بالغـاء نظـام الملكيـة، وإسـتبداله بنظام الإدارة الأهلية ،فرفض الملك عبد العزيز التنازل، وواجه المفتش الإنجليزي في دلقو بهذا الرفض عام 1922م ،فكتب المفتش إلى الحاكم العام للسودان مستر تومسون ، فارسل الحـاكم العام لجنة للتحقيق في ذلك، وكان من ضمن توصيات اللجنة أن الملك المبايع لايمكن أن يجـبر على التنازل إلا برغبته، ومن ثم قـام الملـك عبـد العزيـز بالتنـازل عـام1922م. (كـمال الـدين أحمد،المرجع السابق ،ص55،56).

مملكة الدفار

(القرن الثالث عشر الميلادي، القرن السابع الهجري)

تقع هذه المملكة في شمال السودان، في مدينة الدبة بالضفة الشرقية للنيل ،في منطقة جقير الحالية ، والتي أسسها البديرية في بداية القرن الثالث عشر الميلادي ،والتي تم تأسست على يد الملك موسى الأكبر بن الملك صلاح بن محمد دهمش بن بدير ، ويقال أن مؤسسها هو بدير بن سامر بن مسمار.وتوجد بقرية جقير آثار لمملكة الدفار متمثلة في (قلعة الدفار،جامع أولاد جابر وبعض المقابر الإسلامية) وقد إشتهرت بالعلم والعلماء والخلاوي والمساجد .(Intisar Soghayroun-2004-32)

أما سبب التسمية ب(الدفار) فهنالك الكثير من الروايات حول هذه التسمية ، فيقال أن أهل المنطقة يدفرون الجهل بالعلم . وبعض الروايات تقول أن كلمة(دفار) مشتقة من كلمة دِفرة وهو نبات غزير من فصيلة النجيلة كان ينمو في هذه المنطقة ، كما ترجح بعض الروايات إلى أن كلمة (الدفار) تعني كلمة (أدو للفار) وذلك نسبة لكثرة الحبوب الزراعية في المنطقة .وقد وردت في بعض المصادر التاريخية بأن الإسم مشتق من جزئين (دو فار) دو بمعنى قلعة وفار بمعنى قديم . (احمد حسين ،2004،ص101)

إنهيار مملكة الدفار:

لقد خض عت مملكة الدفار إلى سلاطين الفونج خضوعاً إسمياً عن طريق العبدلاب ،ثم عن طريق ممثل الفونج في دنقلا العجوز، وقد تعرضت هذه المملكة إلى غزو من جيرانهم الشايقية ،قبل الغزو التركي المصري عام 1820م بسبب الصراع حول الأرض (احمد حسين ،المرجع السابق،ص102)

مملكة الفونج

(1504- 1821م)

مقدمة:

لم تستطع القبائل العربية التي دخلت السودان أن تؤسس حكما مركزيا ،وذلك لاتساع مساحته ولكنهم بدلا من ذلك تقسموا ملك النوبة بينهم، وأصبحت الحكومة الوحيدة هي حكومة مشايخ العرب التقليدية التي تقوم على القبلية ،وجعلت على كل قبيلة سلطان يحكمها .

أما بالنسبة للدين فلم تسعى القبائل العربية إلى نشر الدين الإسلامي بطريقة فعالة ،فالقبائل البدوية نفسها لم تكن قوية في إسلامها ، وذلك لانشغالهم بالبحث عن المراعي والعيش ، الأمر الذي أدى إلى تفشي الجهل ، فأصبح الناس لاهم بمسيحيين ولا هم بمسلمين لحوالي قرنين من الزمان .وتختلف الآراء حول أصل الفونج اختلافا كبيرا . فهناك من يري بأنهم من أصل شلكي فتحوا إقليم أعالي النيل الأزرق وأقاموا فيه ثم اعتنقوا الإسلام على أيادي العرب . وهناك من ينسبهم إلي قبيلة البرنو الحاكمة مملكة برنو في غرب إفريقيا . ويذهب الرأي الثالث وهو رأي الفونج أنفسهم , إلي القول بأن الفونج ينتسبون إلي البيت الأموي ، وبالتالي فهم من الأمويون الذين سقطت دولتهم على أيدي العباسيين في العام 751م، فهاجروا إلى الحبشة ومنها إلى السودان .(مكي شبيكه،1991،ص58).

ولكن العباسيين لم يرضهم هذا فأرسلوا إلي ملك الحبشة يطلبون إليه أن يخرجهم من بلاده عن وطنه ،وخرج الفونج حتى وصلوا منطقة سنار وهناك أقاموا وتزوجوا من الوطنيين فاكتسب الجيل الذي نتج عن هذا التزاوج البشرة السوداء .(مكي شبيكة،المرجع السابق ،ص59) .

تأسيس مملكة الفونج :

وقد تأسست مملكة الفونج وتحديدا في أوائل القرن السادس عشر حوالي 1504 م، عندما تحالفت قبيلة القواسمة العربية _التي كانت تبحث عن موطن لها _مع الفونج على أن

يقضوا على دولة علوه المسيحية .وكان على رأس قبيلة القواسمة شيخ يـدعى عبـد الله جـماع الذي أسند إليه تكوين حلف مع القبائل العربية التي كانت تجاور قبيلته ليعمل مع الفـونج على تأسيس الملك . وكان على الجانب الآخر على رأس الفونج عمارة دنقس (عبـد الله حسـين، 2013م ،ص37).

ولعمارة أسندت مهمة تجهيز الجيش.الذي بـدأ زحـف الجـيش مـن جبـل مويـة حيـث كـان باتجاه الشمال ،وقد تجمعت قبائل القواسمة ومن دخـل في حلفهـا برئاسـة عبـد الله جـماع . وسار الجيش بعد أن اجتمعت كلمة المسلمين الفونج والعرب عام 1505م .

وفي أربحي التقى جيش الفونج وحلفائهم بجيش دولة علوة، فهـزم جـيش سـوبا وتفـرق مـن بقى منه حياً في البلاد ،ومن هناك سار الفونج وحلفائهم ودخلوا سوبا وخربوها خراباً شديداً. ثم سار جيش الفونج باتجاه عاصمة المقرة الأخرى بنواحي شلال السـبلوقة واسـتولوا عليهـا . وهنالك استقر فرع هام من قبائل القواسمة، وامتزج بالسـكان وأدخلهـم في الـدين الإسـلامي ،فتكون القسم من السكان المعـروف بالعبـدلاب نسـبة إلي عبـد الله جـماع . (محمـد مهـدي 1955م،ص63)

وبسقوط سوبا أصبح إقليم الجزيرة الممتد من سنار حتى سـوبا خاضـعاً للحكومـة الجديـدة، كما امتد سلطانها إلي حجر العسل . ورجع عمارة إلي سنار ليتخذها عاصمة لدولته لقربها من عشيرته وليكون بعيداً عن وزيره عبد الله جماع الذي بقى في قري .وقد أوكل لعبد الله إخضاع القبائل الواقعة شمالي المنطقة المفتوحة وعلى جانبيها لسلاطين الفونج وإدارتها نيابة عنهم .

وقد ضم سلاطين سنار المنطقة الواقعة غرب سنار حتى النيل الأبـيض ،بمـا في ذلـك منطقـة جبل موية وجبل سقدي في بداية القرن السادس عشر الميلادي وادخلوا الأهالي عنوة في الدين الإسلامي . وكذلك ضموا منطقة فازوغلي .(محمد مهدي،المرجع السابق ص 64) .

الحضارة ونظم الحكم في مملكة الفونج :

وضع عمارة دنقس عام 1563م الأسس الأولى لحكومـة الفـونج يسـاعده مجلـس أعيانـه , كان عمارة عادلاً في حل قضايا الناس حتى أطلق عليه العادل . ونظم الجـيش وجعـل لدولتـه قوانين ثابتة وغير مخالفة للدين الإسلامي . كما عمل عـلى تعيـين الحكـام عـلى الأقـاليم التـي

تتبع له أما مجلس السلطان أو مجلس الأعيان فيتكون عادة من بعض أفـراد عائلتـه المهمـين، ومن أكابر رجال دولته ورعاياه ومن يكون في سنار من حكام الأقـاليم عنـد انعقـاد المجلـس . وقـد كـان لهـذا المجلـس سـلطات كبـيرة إذ كـان في وسـعه عـزل الملـك وقتلـه (نعـوم شقير،1981،ص99،98)

أما القبائل والمجموعات المختلفة التي تـم ضـمها إلى مملكـة الفـونج ،فقـد كانـت تعـيش مستقلة داخل حدودها ،وكثيراً ما تكون القبائـل المتجـاورة متنـافرة متحاربـة بحكـم مـا كـان يـربط بينهـا مـن مصـالح مشـتركة في الرعـي والزراعـة . وكـان سـلاطين الفـونج يفهمـون أن حكومات الأقاليم والمشايخ التي تبعد عنهم تستمتع بالاسـتقلال الـداخلي وإنهـا تخضـع لهـم اسمياً . وكانت هذه الممالك والمشيخات تدفع الجزية في بعض الأحيان وترفض أحياناً أخرى . فتساق عليها الجيوش . (مكي شبيكة،1991،ص65)

وكانت تربط بين ملوك سنار ومشايخ القبائل في القسمين عادة منح لقب (المانجل)، وتعني ما نجل إلا إياك ،على حكام الأقاليم المهمين التي كان يزورها ملـوك سـنار . وكـان الحـاكم إذا مُنح لقب المانجل لبس الطاقية أم قـرنين وجلـس عـلى الككـر، والطاقيـة والككـر مـن أصـل فرعوني ، وكان مشايخ العبدلاب يأخذون مشايخهم إلى ملك سنار ، لإتمام مراسيم حفـل لـبس الطاقية والجلوس على الككر. (مكي شبيكة،المرجع السابق ص 66).

أما خزينة دولة الفونج فلا تحتاج لأموال كثيرة ،وذلك لبساطة الحكم والإدارة المحلية. ولـذلك لم يفرض ملوك سنار على أقسام دولتهم غير جزية معلومـة بسـيطة، يجمعهـا حـاكم القسـم ويدفعها في أوانها . (نعوم شقير ، 1981، ص129، 133)

وكان السلطان كثيراً مايجـد نفسـه مضـطراً لأن يصرـف عـلى دولتـه مـن مالـه الخـاص ،مـن إقطاعياته حول سنار، فالدولة دولته قبل أن تكون دولـة شـعبه . أو تلجـأ جنـوده إلى النهـب والسلب لتقابل حاجياتها . على أنه كانت للسلطان مصادر دخل أخرى من الدولة، كالضرائب الجمركية على التجارة الخارجية ، فقد كـان للسـلطان نقطـة جـمارك عـلى الحـدود الحبشـية لجباية الرسوم الجمركية على البضائع القطنية الواردة من الحبشة . وكان ملك الحبشة يقاسم ملك سنار هذه الرسوم. (محمد مهدي 1955،ص71)

أما عن الدين فيرجع الفضل إلى دولة الفونج في نشر الدين الإسلامي، فقد كان قيامها إعلاناً رسمياً بانقضاء عهد المسيحية ،وبداية عهد الإسلام في دولة علوة وفي الأقسام الأخرى .وبذلك سهل اتصال السودان بالبلاد الإسلامية المجاورة ،وأصبح يفد إليه العلماء المسلمون من مصر والحجاز وشمال إفريقيا ومن أسبانيا ،للقيام بالدعوة للإسلام،وتعليم الناس الدين لكي ينشرونه عن فهم ،و لتأسيس الخلاوى والمساجد لتدريس القرآن وعلوم الدين . مما أدى إلى دخول المذهب المالكي من شمال إفريقيا .

وقد بلغت دولة الفونج أقصى اتساعها على عهد الملك بادي أبي شلوخ (1724- 1762) ،الذي على عهده أخذت الدولة تتفكك ،إذ أن بادي بعد أن تم له النصرعلى الحبش والمسبعات ،وبعد آن مات وزيره العاقل الذي كان يدير شؤون دولته ،استبد برأيه وطغى هو وأولاده ،على رعيته وعلى عائلات رجال الفونج الكبار. (محمد مهدي ، المرجع السابق،ص،75)

وعلى إثر ذلك اتصل كبار بيوتات الفونج القديمة وأهل المناصب من المخلوعين ،بأبي لكيلك في كردفان ،وطلبوا إليه أن يتعاون معهم في القضاء على طغيان بادي .وبالقرب من المسلمية اجتمع أبي لكيك بكبار رجال دولة الفونج واتفق معهم على أن يخلف نصر ولد بادي بدلاً عن والده ، فاستدعوه وعرضوا عليه الأمر فوافق ، فنودى به سلطاناً ،ونصب محمد أبو لكيلك كبير الهمج وزيراً لنصر، وأصبح السلاطين الضعفاء لعبة في أيديهم ،يولون من يشاءوا ويعزلون من شاءوا.

وقد قصرت عهود السلاطين حتى أننا نجد أنه قد تعاقب على كرسي السلطنة ثلاث سلاطين في سنة واحدة . ومما زاد في اضطراب الدولة أن الهمج انقسموا على أنفسهم عند نهاية دولة الفونج، وأخذ كل فريق يكيد للآخر، فانشغلوا بأنفسهم عن إدارة الدولة ،فاضطربت الأحوال في سنار وكان طبيعيا أن تحس بها أقسام الدولة البعيدة وان يتبع ذلك اضطراب مماثل وثورات في أقسام دولة الفونج (نعوم شقير ،*1981*،ص*109*)

ومن أبرز معالم الفونج الأثرية القباب الموجوده في سنار، والمطلية باللون الأبيض ذات التنوع التشكيلي ، وتعتبر سنار من المواقع الإسلامية المهملة، بسبب الأمطار الغزيرة والأودية، وحركة العرب الرحل وقنوات الري الصناعية . (Intisar Soghayroun-2004-46)

وقد تم عرض بعض مقتنيات الفونج بمتحف السودان القومي.

مملكة تقلي

(1571 -1881م)

مقدمة:

نشأت مملكة تقلي في حوالي القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادي ،وكانت عاصمتها العباسية ، والتي تقع في منطقة جبال النوبة ، وقد إستطاع حكامها إخضاع أجزاء كبيرة من مناطق جبال النوبة ووضعها تحت سيطرتهم ، كماإهتم ملوك تقلي بالتعليم والخلاوي ،وكانوا

يقومون بتكريم حفظة القرآن الكريم. وتقلي عبارة عن منطقة جبلية ،قامت عليها مملكة تقلي ،وتحديدا في المنطقة الشمالية الشرقية من جبال النوبا بجنوب كردفان ، وقد امتد سلطان ملوك تقلي إلى المناطق الشرقية من جبال النوبا حتى خور أبو حبل شمالاً، وحتى تلودي جنوباً(محمد مهدي،1955،ص33)

و كانت هيمنت هم و سيادتهم على المنطقة معترفاً بها عند القبائل العربية المجاورة ،التي كانت تتجول بأبقارها و جمالها و شياهها في أجزاء المملكة الرعوية تحت ظل رعايتهم و سيادتهم المطلقة، و تمتاز منطقة جبل تقلي بخصوبة الأرض التي تصلح للزراعة ،بعكس ما جاورها من كردفان ذات الطبيعة القاحلة و للتضاريس الجبلية، الأمر الذي أثر في حماية المملكة من الغزوات الخارجية، و لكنها كانت خاضعة لسلطنة سنار و تؤدي ما عليها من التزامات مالية، و قد استمر الحال حتى في عهدالأتراك.

ومن مدن تقلي مدينة العباسية وهي أكبر مدن المنطقة . ويسكن المنطقة مزيج من قبائل النوبا و بعض القبائل العربية .(محمد مهدي،1955،ص33)

أما تاريخياً و حول نشأة الأسرة الحاكمة لتقلي، فقد قِيل أن رجلاً من الجعليين يدعى محمد الجعلي الرباطابي –وهو رجل فقيه-نزح من الشمال إلى تقلي بصحبة أحد رفاقه، وأثناء تجوالهما إلى "تقلارو" عاصمة ملك تقلي الوثني وقدما له كل مظاهر الاحترام و الصداقة فأعجب بهما ، و عندما اطمأن الرجلان و أعجبا بالحال، و استقر رأيهما على البقاء ،والدعوة

للإسلام بين القبائل الوثنية التي تقطن المملكة، و بدآ بإظهار شعائر الدين الحنيف من صلاة و غيرها، حتى كتب لهما النجاح ،و دخل الوثنيون البدائيون في دين الله أفواجاً. وبعد فترة قصيرة من الزمن ، تزوج الجعلي بإحدى كريمات الملك ، ورزق منها بولد سمي "عمر" ولقب بأبو جريدة و ذلك نسبة لالتصاق جريدتي يده على غير المألوف عادة و هو انفصالهما ، و تسمى الأسرة الحاكمة لتقلي في بعض الأحيان بالسقارنق أو السقارنج أو السكارنج أو السكارجة نسبة للملك سكرج .الذي في عهده بدأت تتقاطر الوفود من الجهات التي أتى منها محمد الجعلي، فأخذت جماعات من الجعليين تهاجر من النيل إلى مملكة تقلي ، و كذلك جماعات من البديرية و الجوامعة و الكواهلة و كنانة و غيرها. (محمد مهدي ،مرجع سابق،ص84).

توفي محمد الجعلي في حياة ملك النوبا، و لما توفي ملك النوبا، أختير ابن بنته "عمر" أبو جريدة خلفاً لجده وسمي "جَيلي أبو جريدة"، وكان أبو جريدة عظيم الكفاءة فنشر الإسلام في منطقة تقلي وأقام مسجداً لا تزال آثاره موجودة،وبعد وفاته خلفه ابنه سابوو .

كانت للمملكة أحداث عديدة مع الفونج سلاطين سنار، بحيث تذكر الروايات أنهم غزوا تقلي في فترات القرن السابع عشر الميلادي، و من ثم استطاعت المملكة الاحتفاظ باستقلالها عن الفونج بعد حروب طويلة في عهد الملك أبو بكر بن الملك إسماعيل ، و كان ذلك في بداية القرن التاسع عشر تقريباً، و قد دام استقلال الدولة حتى عهد الأتراك لكنها ظلت تتبع إسمياً لهم، و لما ظهرت دولة المهدية، قاوموها بعض المقاومة و اشتهر من ملوكها في هذه الفترة الملك آدم بن الملك عمر بن الملك أبو بكر بن الملك إسماعيل وكان أسيراً لدى المهدية، فخلفه ابنه علي في الفترة 1885م - 1896م. (عبد القادر دورة ،1994،ص6).

و قد دمرتهم جيوش المهدية في الأعوام 1885م – 1887م و ظل علي يقاوم بعد موت أبيه لبضع سنوات، و اختلف مع أخيه جيلي و نشبت بينهما الحرب فهرب إلى جبل الداير، فأصبح جيلي ملكاً على تقلي، و الواقع أن المهدية قد قضت على هذه المملكة، و بقيت إسماً فقط بعد دخول الإنجليز إلى السودان . (عبد القادر دورة،المرجع السابق ،ص7)

مملكة المسبعات

(القرن الخامس عشر – القرن السادس عشر الميلادي)

تقع في منطقة كردفان في الإقليم المحيط بجبل كردفال (كردفان حالياً) الواقع جنوب شرق مدينة الأبيّض و على شمال سلسلة جبال النوبة في منطقة تقلي، وبذلك لا تتعدى حدودها خط العرض 14,30 شمالي جبل كاجا وجبل أبو حديد والمشهور عن المسبعات أنهم وسلاطين الفور من جد واحد، وأن السلطان سليمان صولون لما تولى ملك دارفور كان له أخ يسمى مسبع تولى الحكم في كردفان.(نعوم شقير ، 1981،ص،165،159).

وتعاهد مع سليمان على أن لا يطمع أحداهما في ملك الآخر . ولم تحدث في عهدهما أي نزاعات بين الطرفين ، ودام هذا الحال في أبنائهما حتى عهد السلطان تيراب ، وحينذاك كان على كردفان من المسبعات السلطان هاشم ، الذي طمع في غزو دارفور فلما علم السلطان تيراب بذلك جهز جيشه وتقدم نحو كردفان ، ولكن السلطان هاشم تمكن من الهروب إلى سنار .

والمتتبع لتاريخ هذه المملكة يجده عبارة عن سلسلة من الحروب بين أطراف ثلاثة ،هي سلاطين الفور، والفونج و أمراء وحكام المسبعات، بهدف السيطرة علي إقليم كردفان ،والمسبعات هي إحدى ممالك بلاد السودان القديمة، نشأت في المنطقة المعروفة حالياً بكردفان، وترجح بعض الروايات أنها كانت سائدة في الفترة ما بين القرن الخامس عشر و القرن السادس عشر الميلاديين، من قبل مجموعات عربية هاجرت إلى بلاد السودان واستقرت في تلك المنطقة وكانت مدينة الأبيض هي عاصمة هذه المملكة. وقد ذكرت بعض الروايات أن المسبعات لهم صلة بالكيرا الذين وضعوا أساس دولة الفور ، وبعد أن فشلوا في الحروب الأهلية في عهد دالي وسليمان صولون، أضطر بعض الأمراء من منطقة الكيرا إلى الهجرة إلى كردفان فإلتف حولهم أهل المسبعات لزيادة قوتهم وتحقيق أهدافهم .(يوسف حسن فضل،1989،ص105)

كانت تسكن مملكة المسبعات أو مملكة كردفان كما يطلق عليها أحياناً، مجموعة من قبائل العرب الرحل بالسودان . ففي الشمال أقامت فيها قبائل الكبابيش وبني جرار ودار حامد

والمعاليا والمجانين، وكانوا يمارسون تربية الأبل ، بينما استوطنت في الوسط قبائل الغديات والبديرية والجوامعة والشويحات والتّمام والجِمع ،وقد استقرت في الجزء الجنوبي منها قبائل الأحامدة والحوازمة و الكواهلة وغيرهم من العرب الرحل، إلى جانب قبائل النوبا في أقصي جنوب المنطقة .وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين توافدت إلى المنطقة موجات متعاقبة من المجموعات العربية المهاجرة ،قادمة من الشمال الشرقي لبلاد السودان، واستقرت في السهول بينما استقرت قبائل النوبا في الجبال.(مكي شبيكة: 1980 ص329)

الصراع بين الفور والفونج حول كردفان:

كان الصراع بين الفونج والفور للسيطرة على كردفان مستمراَ فانقسمت قبائل المسبعات بين مؤيد للفونج وحليفاً لهم كالغديات ، وخصومهم من القبائل الأخري، التي تحالفت مع الفور وسيطرت على الأقاليم الغربية لكردفان. فحشد الفونج جيشاً كبيراً لإستعادة كردفان، إلتقي جيش الفونج مع جيش الفور في كردفان . (محمد مهدي ،1955،ص76) ودارت بينهم معركة في منطقة قحيف بالقرب من قرية الطيارة شمال شرق كردفان عام 1751م إنتهت بهزيمة الفونج، ثم التقى الجيشان مرة أخرى في معركة شمقتا في المنطقة الغربية من كردفان حيث انهزم جيش الفونج للمرة الثانية. وبذلك إنفرد عيساوي بالسلطة في ذلك الإقليم يعاونه الأمير الفوراوي أبو القاسم بن أحمد بكر، وقد حاول عيساوي التخلص من نفوذ الفور وذلك بتحريض مساعده على التمرد على سلطان الفور أبو القاسم وبمقتل عيساوي في سنة 1751 نشب صراع بين ابنائه على السلطة . (محمد مهدي ،المرجع السابق،ص،77)

وبمقتل سلطان الفور حاول عيساوي التخلص من الفور مرة اخرى لكن محاولته الثانية انتهت بمقتله.فقام الفور بتنصيب الأمير هاشم سلطاناً على كردفان فانشغل الفونج بمشاكلهم الداخلية في الفترة ما بين (1772 -1786م) ووطد هاشم سلطته فيها فقام بشن حملات عسكرية على جبال النوبا في جنوب كردفان للحصول على الرقيق وعلى عرب البادية بقصد السبي منهم، وتوفر لديه الكثير من المال والقوة. يقول التونسي «صار عنده من العبيد ما ينوف عن 10000 غير حاملي السلاح، واجتمع عليه الناس من الشوايقه و الدناقلة وعرب الرزيقات والكبابيش . (نعوم شقير،1881، ص156-159)

وفي عام 1796 قرر العودة إلى كردفان لكن السلطان عبد الرحمن الرشيد بقبضه فعاد السلطان هاشم إلى سنار. وبقيادة محمد بك الدفتردار عام 1821م سقطت المسبعات في يد الحكم التركي المصري .بعد الإنتصار علي حاكم بارا المقدوم مسلم من قبل السلطان محمد الفضل، سلطان مملكة الفور (شقير،1981،ص159 ،175).

سلطنة الفور

(1640-1874م)

مقدمة :

غلب اسم الفور على الجزء الذي يقع في أقصى الغرب من بلاد السودان والـذي يطلـق عليـه اليوم ولايات دارفور . وذلك على كثرة ما اشتمل عليه هذا الجزء من السلالات والقبائل وعـلى الرغم من إن الفور لا يحتلون منه سوى حيز محـدود . والسـبب في هـذا راجـع إلي أن الفـور كانوا أكثر العناصر بـروزاً في التكـوين الجنسيـ لهـذا الإقلـيم، ولأنهـم أسسـوا سـلطنة عظيمـة عاشت حقبة طويلة من الزمن، وعاصرت دولة الفونج . وقد كانت سلطنة الفونج تنحدر نحو نهايتها في الوقت الذي وصلت فيه دارفور الي أوج عظمتها بعد أن سُلبت كردفان من الفـونج وسيطرت عليها حتى الفتح التركي المصري 1821م. والراجح أن شعب الفور قـد تكـون نتيجـة اختلاط مجموعة من السكان الأصليين بعنصر من لون أفتح يتكلم اللغة النوبية وفد إلي البلاد من شمال السودان . (عبد الله حسين، 2013م ، ص38)

شعبة الكنجارة :

ومن الفور قسم خاص هم الكنجارة الذين كان لهم الفضل الأكـبر في تكـوين سـلطنة الفـور . والراجح أن شعبة الكنجارة قد دخلها عنصرـ عـربي نتيجـة لهجـرات عربيـة متـأخرة أثـرت في تكوين الكنجارة الجثماني وأصبحوا يمتازون بتقاطيع تغلب عليها الصفات العربية كما أصبحوا أحسن إسلاماً من الفور الآخرين . ولهذا نجد الكنجارة قد فاقوا سـائر شـعب الفـور وأسسـوا سلطنة الفور في القرن السابع عشر الميلادي . (محمد مهدي 1955م - ص82-83.)

تأسيس سلطنة الفور وتوسعها :

لم يكن الفور أول من أسس مملكة في دارفور . فهنالك من الروايـات مـا يشـير إلي أن الـداجو والتنجور من أقسام سكان دارفور قد كونا دولتين في دارفور . وكانت دولـة التنحـور مقصـورة على الأطراف الشمالية من دارفور، كما كانت دولة الداجو عـلى الأرجـح محصـورة في الإقلـيم الجنوبي الشرقي.

أما الفترة الأولى من تاريخ الفور والتي سبقت قيام دولة الملك سليمان صولون في حوالي عام 1640م مجهولة ، غير أن هناك من الروايات ما يشير إلي أن فرعاً من فروع الكنجارة قد ارتبط بعائلة التنجور المالكة عن طريق المصا هرة ونتج من تلك المصاهرة ولدان أسميا سام ودالي، و ورثا ملك التنجور وبهما بدأ عهد سلاطين الفور . (محمد مهدي،المرجع السابق،ص77).

وفي حوالي عام 1640 م تولى ملك الفور السلطان سليمان صولون . وبه بدأ تاريخ الفور الأقرب للتدوين فقد تولى سليمان الملك بعد عهد من الفوضى والحروب، فأعاد بناء دولة الفور من جديد واتخذ عاصمته في بلدة طرة في شمال جبل مرة، وأمكنه أن يوحد دولته ويمد نفوذها شرقاً وغرباً مستعيناً بالعرب البدو. وكذلك مد سليمان سلطانه على كردفان عن طريق عائلة المسبعات التي تنتسب للفور .

اهتم سليمان بنشر الدين الإسلامي فبنى المساجد، وأقام صلاة الجمعة وعمل على ضم كلمة المسلمين في ملكه، فأصبحت دارفور كلها سلطنة واحدة تتوارثها سلالة سليمان من بعده .

تعاقب عدد من السلاطين على دارفور بعد السلطان سليمان صولون، وقد وصلت الدولة أقصى اتساعها في عهد السلطان محمد تيراب (1768-1787م) . (نعوم شقير ، 1981، ص152)

الحضارة ونظم الحكم في دولة الفور :

إن سلطنة الفور كسلطنة الفونج، كانت ذات إدارة واسعة وان كانت تعتمد في النهاية على شخصية السلطان نفسه وما رزق من الهمة والذكاء . ونظراً لتعاقب السلاطين الأقوياء من ذوي الباس فقد كانت حكومة دارفور وإدارتها كانت أكثر استقرارا من حكومة الفونج كما كان اسم دولة الفور مهابا تخشاه القبائل المجاورة . (عبد الله حسين2013م ،ص104).

و لسلطان الفور زيه الخاص الذي يميزه فقميصه مقصب فوقه برنس مقصب وعليه شال من الصوف وتاجه مذهب تحف به سبعة ريشات من الذهب والفضة ، أما في المناسبات الرسمية فيكون جالساً على مقعد خاص ويحمل في يده صولجاناً محلى بالذهب والفضة و في اليد اليسرى يحمل سيفاً مستقيماً و يضع إلى جانبه سيفاً محدباً علامة علي القوة والعزة. (نعوم شقير ، 1981،ص184)

كانت للفور عادات خاصة تميزهم عن غيرهم ، وذلك أن الملك لايكون إلآ اذا كان منتميناً إلي بيت الملك ،وأن الملك إذا تولى الملك يجلس في بيته سبعة أيام لا يأمر ولا ينهى ، أما حبوبات الملك (نساء كبيرات في السن) فلهن طقوسهن الخاصة ، فعند خروج السلطان في اليوم الثامن يأتين إليه مجتمعات ، وفي أيدي كل واحدة منهن أربع قطع من الحديد يضربنها على بعضها فيحدث منها صوت ، وبيد إحداهن قبضة من سعف أبيض ومعها ماء ، فتبل العجوز السعف من ذلك الماء وترش به على السلطان ، مع ترديد بعض الدعوات للملك ،ويطفن به البيت ثم يتوجهن إلى دار النحاس إلى أن يوصلنه إلى كرسي الملك ،ومن عاداتهم أيضاً أن الملك لا يسلم إلا بترجمان. (عبد الله حسين2013م ،ص105)

ومن أبرز معالمهم الأثرية مدينة طرة ، والتي دفن بها سلاطين الفور حيث توجد بها مقابر لتسعة سلاطين ، كما وجد بالقرب منها قصور لسلاطين الفور مثل قصر السلطان كنوه ، السلطان ووجي ،السلطان دالي ،السلطان تونق كيلو والسلطان تيراب) (صلاح عمر ،2006،ص165).

الحكم التركي المصري في السودان

(1821 -1885م)

مقدمة:

عندما تولى محمد علي باشا الحكم في مصر، عمل على توطيد دعائم حكمه بعد أن واجه حروبات مع الحملة الفرنسية عام 1807 م ، ثم الحرب مع الوهابية والتي قامت علي أثر الدعوة الوهابية في جزيرة العرب ، فكان لابد لمحمد علي من حماية حدود مصر من الأعداء ، ففكر في حماية حدود مصر الجنوبية التي كانت معرضة للمناوشات بين القبائل الحدودية لمصر ، وخوفه من تجمع المماليك في دنقلا أو تجمع لجيش من السودانيين والتوجه به نحو مصر ، كما راقت لمحمد علي باشا فكرة مستشاريه الفرنسيين الذين ذكروا له بأن السودان أرض واسعة يمكنه أن يوسع فيها من نفوذه ، كما أن محمد علي قد كان في حاجة ماسة إلى الجنود ففكر في تجنيد السودانيين ،وخاصة بعد أن علم بوجود المعادن في السودان ، فذهب بنفسه عبر حدود مصر العليا في سبتمبر عام 1819م لتأكيد هذه المعلومة ومعه حسن باشا قائد الجنود الألبانيين ومحمد لاظوغلي ، وعلي الفور قام بوضع خطة الزحف على السودان من جنوبي شلال أسوان . (عبد الله حسين 2013م- ص107)

غزو السودان:

لقد كونت حملة غزو السودان من 5400 مقاتل ، ومعهم 24 مدفعاً ،كان أكثرهم من العرب والمغاربة وكانت الحملة بقيادة ابنه إسماعيل باشا . كما قد أعدت حملة أخرى بقيادة محمد بك الدفتردار صهر محمد علي باشا والتي تكونت من أربعة آلاف جندي وبصحبتهم عشرة مدافع لفتح كردفان . (سلاطين باشا ،1988ص195)

وكان في معية الحملة ثلاثة من العلماء المصريين لإقناع السودانيين بالحكم المصري ،وقد كان بداية سفر الحملة في 18 يوليو سنة 1820 م ، وفي طريقهم إلى دنقلا عملوا على إخضاع جميع المناطق التي مروا بها للحكم المصري ، ومن ثم تم احتلال مدينة دنقلا ، وبعدها توجه الجيش الي ديار الشايقية التي قاومت الجيش المصري ولكن في النهاية تمكن الجيش المصري من إخضاعهم في فبراير 1821 م ، ومن ثم تحرك الجيش المصري نحو بربر وأخضعوا ملكها

"نصر الدين " مارس 1821م ، وبعدها وصل الجيش إلى شندي حيث أعلن ملكها " الملك نمر "الولاء ، ثم استمر الجيش في سيره جنوباً فاحتل الحلفايا ، كما احتل أم درمان والخرطوم والتي فيما بعد جعلت عاصمة للسودان ، وقد جعلت - اولاً – معسكراً للجيش ومن ثم تحرك الجيش نحو ود مدني وأخضع ملكها "بادي" واحتل بعدها سنار في يونيو 1821م .
(عبد الله جسين ،2013 ص19)

أما الحملة التي توجهت لفتح كردفان ، فقد كانت بقيادة محمد بك الدفتردار الذي واصل السير حتى "بارا" شمال الأبيض ، وعملوا على إخضاع سلطانها "المقدوم مسلم حاكم بارا من قبل السلطان محمد الفضل "، ولكن هذه الحملة قد تعرضت للأمراض بسبب سوء الطقس وقلة المؤن والذخيرة فتعرض نصف جنودها للموت.وفي سنار نظمت حملتان : الأولى بقيادة إسماعيل باشا لفتح البلاد التي على النيل الأزرق حتى فازوغلي ، وأخرى بإمرة إبراهيم باشا إلى أعالي النيل.

فأصيب إبراهيم باشا بمرض الدوسنتاريا فاضطر الي العودة لمصر ، اما حملة إسماعيل باشا فقد وصلت إلى جبال فازوغلي وتمكنت من اخضاع ملكها "حسن" للحكم المصري ثم توجهت الحملة الي جبل بني شنقول جنوبي فازوغلي ، وحاولت اكتشاف مناجم الذهب ، ولكنهم وجدوا نسبة قليلة من التبر لا قيمة لها . (عبد الله حسين المرجع السابق – ص110)

وبعد أن تفشت الأمراض في الجند المصريين ، عمل إسماعيل باشا على تجنيد الأسرى السودانيين ، فغضب سكان الحلفايا وشندي على الحكم المصري ، فهجموا على الجنود المصريين الذين كانوا مرافقين للأسرى السودانيين المتوجهين نحو مصر لتجنيدهم .

ولما علم إسماعيل بذلك توجه غاضباً نحو شندي بعد أن علم بأن ملكها "الملك نمر "هو الذي حرض السكان وخان العهد ،فدعاه ، ولما حضر أمامه وبخه وأهانه وحجزه ، ثم عفا عنه مقابل ألف من الرقيق وغرامة مالية كبيرة يوفيها في خمسة أيام ، فتظاهر الملك "الملك نمر" بالرضا ولكنه كان ينوي الانتقام ثم دعا "الملك نمر " إسماعيل باشا وأتباعه إلى وليمة في داره والتي كانت من القش ، فقبل إسماعيل باشا الدعوة ، وتظاهر "الملك نمر " وأعوانه بالترحيب بهم وفي تلك الأثناء جمع أعوان "الملك نمر " الحطب والقش والتبن حول الدار بحجة جمع

العلف لخيل إسماعيل باشا ، وبعدها عملوا على إشعال النار فمات إسماعيل باشا ومن معه حرقاً ، ولم يتمكن من الهرب إلا القليل منهم .

وعندما علم محمد باشا بمقتل ابنه حزن حزنًا شديداً ، ومن ثم توجه محمد بك الدفتردار من كردفان إلى شندي وعمل على تخريبها انتقاماً لموت إسماعيل باشا فعذب أهلها وقتل الآلاف منهم ، فلجأ بعضهم إلى حدود الحبشة فراراً من انتقام الدفتردار . (نعوم شقير ،1981- ص208،209)

نظام الحكم والإدارة في عهد محمد علي :

بدأ محمد علي باشا بتعيين حاكم على السودان"يدعى حكمدار السودان"له السلطة المطلقة في البلاد وجعله تابعًا لديوان الداخلية بمصر ، وجعل مدينة الخرطوم عاصمة للسودان ، ومحل إقامة الحكمدار كما عمل على تقسيم البلاد المفتوحة إلى مديريات وهي (دنقلا - وبربر - والخرطوم - وسنار - وكسلا - وكردفان - وفازوغلي) . (مكي شبيكة،1991،ص 118)

كما قد قسمت المديريات إلى أقسام لكل قسم ناظر وللمدير وكيل ومعاونون وكتبة وقاضي ومفتي ومجلس أهلي ، كما أبقى حكام البلاد الذين كانوا قبل الفتح في مناصبهم . أما الجيش المصري في السودان فقد كان عدد الجنود 18000 جندي ، منهم 1000 من الفرسان الأتراك و16000 من الجنود المصريين النظاميين و1000 من الجنود السودانيين الذين تم ضمهم للجيش المصري ،وقد تم رفع العلم المصري على دواوين الحكومة في اشارة الي تبعيته لمصر .

أما إيرادات الحكومة فقد جمعت من الضرائب والجمارك ، وفي البادية كانت تؤخذ من الماشية ، أما الحضر فتؤخذ من سواقيهم ونخيلهم، وقد اهتمت الحكومة المصرية بوسائل الاتصال فعملت على تنظيم البريد وأنشأت له محطات ، وكان البريد اما عن طريق السفن أو الهجن .

أما الزراعة فقد أدخل المصريون في السودان زراعة القمح والخضر وأنشأوا البساتين ، وزرعوا أشجار الفاكهة . (مكي شبيكة،المرجع السابق ص 119) كما قام محمد علي باشا بتأسيس

مدينة "كسلا "وجعلها عاصمة للشرق كما قد أنشأ مدينة "فاماكا "على النيل الأزرق وجعلها عاصمة مدينة فازوغلي .

ويعتبر إسماعيل باشا أول حكمدار للسودان عام 1821م ولما قتل عام 1822م خلفه محمد بك الدفتردار،ثم خلفه عثمان بك عام 1823م، وبعد سنتين عُين محله محو بك.وفي عام 1826م عُين خورشيد باشا الذي بقي حتى عام 1837م ، ثم عين محله أحمد باشا أبو ودان وفي عام 1839م تم تعيين أحمد باشا المانكلي، وفي عام 1945م خلفه خالد باشا .

وفي عام 1847م تم تعيين إبراهيم باشا – أكبر أبناء محمد علي باشا - حكمداراً على السودان ولكنه توفي في عام1848م (عبد الله حسين2013م ص120 - 121)

ثم خلفه ابن أخيه عباس باشا الذي اتصف بالظلم والاستبداد، والذي خلفه عمه سعيد باشا عام 1854م وحتى عام 1863م ،تم خلفه موسى باشا حمدي ،ثم جعفر صادق باشا عام 1865م ،ثم مظهر باشا عام 1866م.

في عام 1873م عين الخديوي إسماعيل – حفيد محمد علي باشا وابن إبراهيم باشا- حكمدارا على السودان ، وفي عهده تم توسيع الحدود المصرية ، فعمل على ضم سواكن ومصوع لمصر، وفي عهده تم فتح مديرية بحر الغزال وسلطنة الفور وفي عهده تم تعيين غوردون باشا مديراً علي مديرية خط الاستواء في يناير عام 1874م خلفاً للسير صمويل بيكر ، وبعد وصول غوردون إلى الخرطوم طلب منه الخديوي إسماعيل أن يجهز له جيش من الجنود السودانيين لمرافقة غوردون إلى خط الاستواء ، وقد بقي غوردون مديراً على مديرية خط الاستواء حتى عام 1876م حيث استقال من منصبه وعاد إلى مصر ثم إلى إنجلترا .(عبد الله حسين، المرجع السابق ص 135 -140)

بعد أن استقال غوردون وعاد إلى إنجلترا ، أمر الخديوي إسماعيل باشا بجعل غوردون حكمداراً عاماً على السودان في عام 1877م وقد بقي في هذا المنصب حتى عام 1879م.

(نعوم شقير ،1981،ص294) والجدير بالذكر أن عهد غوردون باشا قد شهد عدداً من الثورات الداخلية مثل ثورة سليمان بن الزبير باشا في بحر الغزال انتقاماً لإبعاد أبيه من السودان إلى مصر، ولكن انتهى الأمر بقتله . ومن الثورات أيضاً ثورة أحد قواد جيش الزبير

الذي أغار على الأضية في كردفان ، وقتل مأمورها وفر إلى جبال النوبة ولكن انتهى الأمر بإعدامه. ومن الثورات ثورة الامير هارون الرشيد ابن السلطان سيف الدين ابن السلطان محمد الفضل الذي بايعه أهل دارفور على أن يكون سلطاناً عليهم فانتهى الأمر بقتله .وفي عام 1879م أقيل إسماعيل باشا من منصب الخديويه وولي ابنه محمد توفيق باشا،ثم استقال غوردون باشا في نفس العام .ثم خلفه محمد رؤوف باشا عام 1880م ،و خلفه عبد القادر حلمي عام 1882م ، ثم خلفه علاء الدين باشا عام 1883م.

وفي عام 1884 م عاد غوردون مرة أخرى حكمداراً على السودان ، بعد أن تم إخلاء السودان من الجنود المصريين ، ولقد تزامن ذلك مع استفحال خطر الثورة المهدية التي إستطاعت تحرير الخرطوم في عام 1885م وقتل غوردون (عبد الله حسين2013م ،ص - 147)..

اسهام الاتراك في العمل الاثاري وحفظ الثقافة المادية في السودان:

توالت البعثات الآثارية في السودان ، ومنها بعثة الولايات المتحدة من سنة 1919م-1922م التي بحثت في آثار "جبل البركل"بجوار نبتة وعن الأهرامات في مروي و قد تمكن العالم ألآثاري الفرنسي "كايو" من اكتشاف بعض الأهرامات على الشاطئ الشرقي للنيل والمعروف الآن "بجزيرة مروي" . (عبد الله حسين 2013م ص 158)

ومن العلماء الآثاريين الذين عملوا في التنقيب عن آثار مروي العالم الإنجليزي"Hobkinz " والعالم الألماني "Lipsus"والعالم الإنجليزي "Garstang" و"Griffith" .

كما توصل العالم الإنجليزي "جريفكس "إلى أن السودانيين قد عرفوا الخط اذ كان لديهم خط خاص بهم أي من اختراعهم وقد اخترعوه بعد أن عرفوا الخط اليوناني من مصر ، والخط العربي من الحبشة، وقد استمر الخط المروي حتى سنة 500 بعد الميلاد ، كما قد توصل العلماء إلى اكتشاف آثار يونانية في مروي منها رأس تمثال لإله العقل ، وكأس من الزجاج الملون ، ومسرجة برونزية ، وأواني برونزية ، وتواريخها من سنة 450 ق م إلى القرن الثاني الميلادي . (عبد الله حسين ،المرجع السابق ص 158)

ومن أبرز معالم الأتراك الأثرية قبابهم الموجودة في وسط الخرطوم والتي تعود للفترة مابين (1821-1885م) .وقد دفن بها بعض الحكام مثل أحمد باشا أبو ودان ، كما دفن بعض المصريين في صحن تلك القباب . (صلاح عمر الصادق ،1993،ص21).



لوحة رقم (1-1) تبين قباب الأتراك بالخرطوم

أخذت بواسطة الباحثة ،في فبراير 2016

وبعد إنتهاء الحكم التركي المصري في السودان بدأت مرحله جديدة في تاريخ السودان وهي فترة المهدية ، وسنتناولها في الفصل التالي بشئ من التفصيل.

الفصل الثاني

المعالم الآثارية والتاريخية في فترة الثورة المهدية

مقدمة:

الثورة هي مصطلح سياسي يطلق على الخروج على الوضع الراهن والمعتاد بطريقة قوية ، وتقوم بها جماعة ما بهدف إنتقال السلطة من الطبقة الحاكمة إلى الثوار ، كما أن الثورة عادة ما تحدث نتيجة للإحساس بالظلم .ومن الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة المهدية الإحساس بالظلم ،ومنع تجارة الرقيق و احتكار الحكومة لتجارة العاج .

تزامنت الثورة المهدية مع ثورات عالمية أخرى مثل الثورة العرابية والتي كانت ضد ظلم الحكام الأتراك المصريين ، الثورة الوهابية التي قامت في نجد وهي ثورة دينية تدعو إلى الرجوع للإسلام فهي شبيهة إلى حد ما بالثورة المهدية .

كما أن هنالك أسباب أدت إلى نجاح الثورة المهدية كشخصية زعيمها محمد أحمد المهدي الدينية، وطبيعة السودانيين الصوفية ،وإعلان المهدي بأنه هو المهدي المنتظر ،مع ظلم الحكام وضعف الحاميات المصرية بالنسبة لاتساع السودان، وتردد الحكومة المصرية في مكافحة الثورة ، وقد تزامن ذلك مع اضطراب حالة الحكم في مصر ، واضطراب الحالة المادية .إضافة إلى تحريض الأجانب للسودانيين على المصريين وذلك لسعي الإنجليز إلى إخلاء السودان من الجيش المصري .(عبد الله حسين 2013– ص215-218م).

الدولة المهدية (النشأة والتأسيس)

محمد احمد المهدي هو مؤسس الدولة المهدية وواضع لبناتها الأولى ، وقد ولد في جزيرة لبب في عائلة فقيرة في العام 1843 ، ولكن أفرادها كانوا يدعون أنهم من سلالة النبي محمد(ص) ولكن لم يهتم أحد لهذه المقولة .وقد عرف محمد أحمد المهدي (بالدنقلاوي)، تعلم القراءة والكتابة وهو صبي، اهتم والده بتعليمه القرآن وعلومه فأخذه للخرطوم ولكنه مات في الطريق . ولم يجد محمد أحمد من يعتمد عليه بعد وفاة والده ، فسافر بعدها إلي بربر وتتلمذ على يد محمد الخير وبقى لعده سنوات في بربر .

اتصف محمد أ حمد بالذكاء لذلك كان محبوباً لدى جميع المعلمين . ولما بلغ الرشد غادر بربر الخرطوم فصار تلميذاً للشيخ محمد الشريف نور الدائم الذي ينتمي للطريقة السمانية فتعلق المهدي بهذه الطريقة (السمانية) فأصبح زاهداً ومتعبداً ، وحدث في إحدى الأيام أن محمد الشريف أقام حفل لختان أبنائه ، ولكن المهدي استنكر على شيخه ذلك الفعل ورفض المشاركة في تلك المناسبة فغضب منه شيخه محمد شريف وطرده . ولكن المهدي حاول الاعتذار لشيخه عدة مرات ولكن شيخه رفض أن يصفح عنه . وبعدها انتقل المهدي إلي المسلمية حيث يقيم الشيخ القرشي ود الزين وأخذ الطريقة علي يديه، وبعدها بفترة قصيرة تلقى رسالة من محمد شريف يدعوه فيها للعودة إليه وأنه قد أصفح عنه فرفض محمد أحمد الرجوع إلي شيخه السابق محمد شريف نور الدائم . (نعوم شقير ،1981، ص321،322)

ولما روي محمد أحمد للناس قصته مع محمد شريف كبر في نظرهم فصارت قصته حديث المجتمع .

سافر محمد أحمد إلي كردفان حيث يكثر الفقهاء ، وهناك وجد قبولاً من الناس . فكتب رسالته ووزعها بين أتباعه المخلصين يحثهم فيها على الإيمان ،مع تحريضهم على عدم طاعة الحكومة ، ولكن بعدها بشهر مات الشيخ القرشي ود الزين ،فذهب محمد أحمد إلي المسلمية وبنى لشيخه ضريحاً .

وفي المسلمية التقى برجل يدعى عبد الله بن محمد تورشين التعايشي الذي قد أحب الطريقة السمانية وطلب من المهدي أن يدخله فيها ، ثم بايع المهدي وأصبح من المقربين إليه. (سلاطين باشا 1988ص-44)

نصح عبد الله التعايشي محمد أحمد بالسفر الي كردفان لكي ينضم إليه أكبر عدد من القبائل ، فسافرا إلي أبو ركبة بدار التعايشة حيث كانت عائلة عبد الله التعايشي تقيم فانضمت إليه . ولكن المهدي أمرهم بالبقاء في ديارهم إلي أن يحين وقت الهجرة . وفي جولته تلك انضمت إليه العديد من القبائل وقد لاحظ في المناطق التي يزورها أن الناس يكرهون الحكومة ،وذلك لسوء الأحوال الاقتصادية وثقل وطأة الضرائب الباهظة، التي كانت تفرضها عليهم . ومما زاد الأمر سوءا عندما عين غوردون باشا التاجر الثري الياس أم برير ومنحه رتبه باشا،

وبعدها عين تاجر ثري أيضاً يدعى عبد الرحمن بن نجا فنتج عن ذلك الحسد والغيرة وزيادة الكره للحكومة لدى أهل كردفان.

وقد استقل المهدي جميع هذه الظروف فنشر رسالته .ورأى أن الدين هو العامل الوحيد الذي يستطيع من خلاله توحيد تلك القبائل، فأعلن انه(المهدي المنتظر). (سلاطين باشا ،مرجع سابق ،ص-45)

وفي هذه الأثناء تمكن محمد شريف ان يخبر رؤوف باشا الحاكم العام آنذاك بنية المهدي في نشر دعوته للثورة ، ولكنه لم يعطي اهتماماً للأمر واعتبره مؤامرة من الشيخ محمد شريف ضد المهدي لأنه تفوق عليه في الشهرة .إلا أن الشك قد بدأ يدخل الحكومة تجاه المهدي، فأمر رؤوف باشا محمد بك أبو السعود بأن يذهب إلي أبا وإحضار محمد أحمد المهدي إلي الخرطوم . ولكن انصار المهدي علموا بنوايا الحكومة تجاه المهدي ،فأخبروه بأنه إذا جاء إلي الخرطوم سوف يتم اعتقاله .

وصل محمد بك أبو السعود إلى" الجزيرة أبا "فقام باستقباله عبد الله التعايشي ومحمد شريف –وهو من أقارب المهدي -،وأوصلاه إلي حيث إقامة المهدي . فأخبرهم أبو السعود بان الحكومة لديها بلاغات ضد المهدي . وأنه يعرف أنها بلاغات كاذبة وإشاعات لا مكان لها من الصحة . ولذلك يطلب من المهدي بأن يذهب معه إلي الخرطوم لكي يؤكد أن تلك البلاغات هي مجرد ادعاءات كاذبة . (سلاطين باشا ، مرجع سابق ،ص51)

ولكنه تفاجأ برد المهدي الذي وقف فجأءة وضرب صدره بحزم وقال انه سيد هذه البلاد ولا يحتاج لأن يبرر لأي احد عن شيء . فخاف أبو السعود على نفسه من الهلاك ، ولاشي في نفسه سوى أن رجوعه سليماً إلي الخرطوم . ولما رجع إلي الخرطوم أخبر الحاكم العام بأنه قد فشل في مهمته . ولما علم المهدي بنوايا الحكومة تجاهه بدأ بالكتابة إلي أنصاره في جميع أنحاء السودان ، كما أمر أتباعه القريبين منه بالاستعداد للجهاد .

إلا أن محمد رؤوف لم ييأس رؤوف باشا من ملاحقة المهدي فأرسل إليه في عام 1881م فصيلتين للقبض على المهدي وأوكل على كل رأس فصيلة قائد ووعد كل من القائدين بأن يقوم بترقيته إلي بك باشا ورافق أبو السعود الحملة إلي أبا ولكن في الطريق اختلف القائدان

مع بعضهما كما اختلفا مـع أبـو السـعود . (سـلاطين باشـا 1988- ص52)علـم محمـد احمـد المهدي بالحملة القادمة إليه وعندما استعان بقبيلتي دغيم وكنانـة فأعانتـاه ، كـما أشـاع إلي الناس انه النبي (ص) قد ظهر له ، كما وعد كل من يشـترك معـه في الجهـاد باعطائـه لقـب (الشيخ عبد القادر الجيلاني) ولقب (أمير الأولياء) .وعندماوصـلت الحملـة إلي أبـا بقـى أبـو السعود في الباخرة خوفاً من المهدي ، وتوجه الجنود إلي مكان إقامة المهدي .

سارت الفصيلتين باتجاهين مختلفين وذلـك لعـدم اتفـاقهما وعنـدما وصـلوا الي عشـه المهـدي بدأوا بإطلاق النار فأطلق كل منهما النار على الأخر . أما أتباع المهدي فقد اختبـأوا في الكمـين وتسلحوا بالسيوف والحراب فعندمااشتد الضرب بين الفصيلتين أسرع أتبـاع المهـدي بـالهجوم عليهم ، ولم يصاب الأتباع إلا بجروح طفيفـة ، أمـا المهـدي فقـد أصـيب في زراعـه فضـمد جرحه عبد الله التعايشي ،كما قد أمره بان لا يخبر الناس بإصابته . ورجع ما تبقـى مـن أفـراد الحملة إلي الخرطوم بعد هزيمتهم في أبا في أغسطس عام 1881م.

وقد نصح الأتباع المهدي بأن يجعل المسافة بينـه وبـين الحكومـة بعيـده لـكي لا تسـتطيع اللحاق به . أو لكي يمنح نفسه فرصة للهروب من قبضتهم إذا مادعت الضرورة . فبدأ المهـدي بإشاعة أنه قد أوحي إليه بان يذهب إلي جبل ماسة علماً بأن المهدي المنتظر يخرج من جبـل ماسـة فـاطلق عـلى جبـل قـدير اسـم جبـل ماسـة . وهـو جبـل يقـع في كردفـان . (نعـوم شقير،1981ص337)

وقبل أن يغادر المهدي إلي قدير عين خلفاءه الأربعة الذين جعلهم يمثلون الخلفـاء الراشـدين فالخليفة الأول هو عبد الله التعايشي والثـاني عـلي ود حلـو، والثالـث لم يعـين في مكانـه أحـد والرابع كان من أقارب المهدي وكان صبياً وهو الخليفة "محمد شريف" .

واجه الأنصار بعضاً من المصاعب في هجرتهم إلي كردفان كرفض أصحاب القوارب بـأن ينقلـوا أتباع المهدي عبر النيل خوفا من أن تعتقد الحكومة أنهم مشتركين مع المهدي وأتباعه . ولكن في نهاية الأمر تمكن المهدي من التغلب على معارضتهم وإجبارهم على نقل الأنصار .

وصل المهدي وأتباعه إلي جبل قـدير . وكـان راشـد بـك أيمـن في ذلـك الوقـت حـاكماً عـلى فشوده فجهز حملة لمواجهة المهدي وكانت المعركـة في قـدير يـوم التاسـع مـن ديسـمبر عـام

1881م والتي انتهت بانتصار المهدي على راشد بك أيمن. وبعد هذا الإنتصار لم يتردد المهدي من إعلان دعوته جهراً ، معلناً بجميع الجهات خبر انتصاراته فانضمت إليه أعداد كبيرة من الناس .

أما الحكومة فبعد هزيمتها في قدير ازدادت خوفاً من المهدي ،وعملت على تجهيز حملة أخرى بقيادة يوسف باشا الشلالي ، والتقيا عند جبل الجرادة ولكن المهدي تمكن أيضا من هزيمته وجيشه. فازادت شهرة المهدي في البلاد فانضمن إليه أعداد من السودانيين (نعوم شقير،1981ص338).

نظام الحكم والإدارة في عهد محمد احمد المهدي :

جعل المهدي حكومته المركزيه في مدينة أم درمان وهي عاصمة المهدية ، وتقع على الضفة الغربية للنيل بين خط طول 32-29 شرقاً ، وخط طول 15-38 شمالاً .

أما سبب التسمية فهنالك عدة أقوال وأرجحها أن هنالك امرأة كانت تسكن أم درمان وكان لها ولد يدعى درمان هذه المرأة كانت بنت أحد ملوك العنج ،وأنها كانت تسكن في منزل تم بناءه من الحجر، ومحاط بسور متين وكانت آثاره ظاهرة بحي المال إلى وقت قريب(أبو سليم،1971،ص83)

لم تختلف حكومة المهدي المركزية في أم درمان عن حكومته الأولى في قدير، فكان المهدي رئيس الدولة الأعلى ، وكان الخليفة عبد الله باعتباره خليفته الأول بمثابة رئيس الوزراء مهمته النظر في الشؤون الإدارية ، أما القضاء فقد جعل له أمناء وعاملين أجاز لهم الحكم المطلق حتى ولو بالقتل دون أذنه ، ويعتبر أحمد ودجباره هو أول قاضي في المهدية (عبد الله حسين 2013 - ص286)

بيت المال:

كان دخل بيت المال يتكون من غنائم الحرب والغطرة والعشور ، والزكاة والغرامات الإدارية . ولم تكن للحسابات دفاتر ترصد فيها الأموال الواردة والخارجة. وكان بيت المال مسئولاً أيضاً

عـن ضرب النقـود مـن الفضـة والـذهب . مـع توافقهـا طبـق الشريـعة الإسـلامية .(نعـمات عمر2014 ص95).

الجيش :

قسم الجيش إلى رايات تحت إدارة الخلفاء، وكان لكل خليفـة جنـوده النظـاميون وخيالتـه و حراسه.ويتكون جيش كل خليفة في الغالب من قبيلته أو القبيلة التي ينتمي إليها ،أو القبائل التي يتزعمها . وكان لكل خليفة نحاسه الخاص .وتحت كل خليفة أمراؤه التابعين له.

غنم الأنصار عتـاداً حربيـاً ضـخماً كـان بأيـدي الحكومـة وحامياتهـا بالفـاشر والأبـيض وسـنار والخرطوم ،وبعضه استورد مع حملة هكس باشا ، كما ورثت المهدية أيضاً مـن الحكـم الـتركي المصري ورشة لتصليح الأسلحة، وثمان بواخر نيلية ،وكان لجيوش المهديـة ثـلاث مهـام رئيسـية هي حماية السـلطة القائمـة و إخضـاع التمـرد، ومدافعـة الأعـداء في الثغـور (نعـمات عمـر ،المرجع السابق ص8)

انتصارات المهدية في عهد المهدي :

(أ) معركة كردفان :

بعد انتصارات المهدي في قدير والنيل، على أبـو السـعود وراشـد بـك ويوسـف باشـا الشـلالي، تحرك المهدي من قدير إلى منهل كابا في يوم 1 سـبتمبر عـام 1882م ، وكـان حينـذاك سـعيد باشا مديراً لكردفان ، فأرسل المهدي رسولين لدعوة سعيد باشـا والعلـماء والرؤسـاء والتجـار للتسليم ، ولكن سعيد باشا أمر بقتل مندوبي المهدي ، فقتلا ،ولكن في الليل فر عدد كبـير مـن الأهالي إلى كابا وبايعوا المهدي ، وبالرغم من أن الأبـيض قـد كانـت محصـنة بخنـدق ، إلا أن المهدي استطاع أن يحاصرها لمدة أربعة أشهر . فغلت الأسعار ، مما أدى إلى مجاعـة ، ومـرض الجند ، وهرب أكثرهم ، فاضطر سعيد باشا للاستسلام (عبد الله حسين 2013- ص 278).

(ب) حملة هكس باشا :

بعد أن تم تعيين علاء الدين باشا حكمداراً على السودان ، جهـز حملـة بقيـادة هكـس باشـا ونيازي باشا ، فوصلت الحملة إلى الدويم ومنها إلى شيكان فوقعـت المعركـة في 5نـوفمبر عـام

1883م، فانتصر المهدي ،وقُتِل كل من هكس باشا ونيازي باشا . (عبد الله حسين ،المرجع السابق ص 279)

معركة دارفور:

عين سلاطين باشا مديرا لدارفور عام 1881م ، وقد ثار في دارفور الشيخ مادبو ، وفي أكتوبر 1882م هزم جيش سلاطين باشا ، وتمرد عليه الجند، عندما ثار عليه محمد خالد زقل مدير داره _والذي كان من أقارب المهدي _وقد انتصر على سلاطين باشا في 23 ديسمبر 1883م فأعلن بعدها سلاطين باشا إسلامه . ودخلت دارفور في قبضة المهدي (عبد الله حسين المرجع السابق 280)

(د)معركة بحر الغزال :

نشبت ثورة بقيادة الجانقي في منطقة بحر الغزال في أغسطس عام 1882م ، وامتدت إلى خط الاستواء فالتقى الجانقي بجيش ملتون بك ، وتمكنوا من هزيمته في 18 أكتوبر 1884م، الأمر الذي وسَّع من دائرة النفوذ المهدوي جنوباً وغرباً. .(عبد الله حسين المرجع السابق81).

(هـ)معارك الشرق:

عين المهدي عثمان دقنة أميرا على شرق السودان . خاصة وقد كانت للحكومة حامية في سواكن وحامية في طوكر ، إلا أن عثمان دقنة قد استطاع أن يفتح سنكات في 15 أغسطس عام 1883م وحاصر طوكر وسواكن واستطاع الاستيلاء عليهما . وبذلك قويت شوكة المهدي وكثر أتباعها ، الأمر الذي وضع الحكومة في موقف لا تحسد عليه ، عندما تحول المهدي من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم . (عبد الله حسين المرجع السابق 85)

مقتل غوردون :

أرسل المهدي كتابا إلى غوردون يأمره بالتسليم ،ولكن غوردون رفض على أمل أن يحضر إليه جيش من بريطانيا لمساعدته ، ولكن المهدي استطاع أن يحاصر الخرطوم ، مما أدى إلى تفشي الجوع وسط العساكر فلجأ بعض منهم إلى الفرار والإنضمام إلى المهدي في أم درمان ، أما البعض الآخر فقد لجأوا إلى أكل الصمغ والجيف والجلود. (مكي شبيكه،1991،ص 352)

وبذلك انفتح الطريق أمام الأنصار للوصول إلى الخرطوم من خلال خندق يؤدي إلى الخرطوم و يمتد من النيل الأزرق إلى النيل الأبيض ، ولا يتصل بالنيل الأبيض إلا في الفيضان ، وإذا انخفض النيل انحسر عن ثغرة يسهل الدخول منها إلى الخرطوم ، فدخل من خلاله أنصار المهدي ، ثم توجهوا بقيادة محمد ود نوباوي زعيم بني جرار إلى سراي الخرطوم حيث كان يوجد غوردون ، ولم يكن معه سوى خادمه محمد إدريس وثلاثة قواسين وبعض الخفراء الواقفين على باب السراي ، من الذين قاوموا بالأسلحة النارية لوقف تقدم الأنصار ولكنهم لم يستطيعوا فعل شئ. وعندما وصلوا إلى غوردون توجه نحوه محمد ود نوباوي ،فسأله غوردون عن المهدي ، فرد عليه محمد ود نوباوي بالطعن ، وبعدها قام الأنصار بقطع رأس غوردون ، ثم حملوه إلى المهدي ، ومن ثم أرسل إلى سلاطين باشا الذي كان مسجوناً لكي يتحقق من أنه رأس غوردون ، ومن ثم علقوه في المشنقة ثلاثة أيام ،وبعدها تم فتح أبواب الخرطوم للأنصار ،وتم أخذ الغنائم والأسرى .(مكي شبيكه ،المرجع السابق353)

حملة السير تشارلس ولسون:

عندما إشتد الحصار على غوردون باشا ،أعدت بريطانيا حملة بقيادة السير تشارلس ولسون لإنقاذه ،فسار السير تشارلس ولسون في الباخرتين "بردين" و "تل حوبن "حتى وصل إلى الخرطوم في 28 يناير سنة 1885م حيث سمع رجلا ينادي (الخرطوم سقطت وغوردون مات) وقد تعرض إلى إلقاء الرصاص من طابية الخرطوم وطابية المقرن، ثم قفل راجعا يحمل نبأ سقوط الخرطوم ،ولكن الباخرة "تل حوبن " تعرضت للغرق فانتقل الجنود إلى " بردين " ولكنها أيضا غرقت في نهر النيل ، فلجأ السير تشارلس ولسون إلى السير على الأقدام على شاطئ النيل ،إلى أن التقى باللورد تشارلس بسفور واستقلا باخرة أخرى تسمى "الصافية" وبعدها رجعت الحملة الإنجليزية إلى القاهرة ، تجرجر أذيال الهزيمة التي حالت بينها وبين تحقيق أهدافها ، وهي إنقاذ غوردون باشا .

وبعد عامين من تحرير الخرطوم في يوم الأربعاء 4 رمضان سنة 1302هـ ، أصيب المهدي بالإلتهاب السحائي الشوكي ، وفي يوم الاثنين 9 رمضان سنة 1302هـ والموافق 22 يونيو عام 1885م توفي المهدي ودفن في بيته ، وصلى عليه الخليفة عبد الله إماما ، ثم بايعه الناس على الخلافة لإستكمال مايراه محمد أحمد المهدي .(عبد الله حسين 2013- ص287)

عهد الخليفة عبد الله التعايشي

مقدمة :

هو عبد الله بن محمد تورشين التعايشي ينتمي إلي قبيلة التعايشة والذي أحب الطريقة السمانية وعزم على الدخول فيها فطلب من محمد أحمد المهدي أن يضمه إلي الطريقة فوافق على طلبه وجعله من المقربين إليه . انضم للمهدي وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، وقد كان قوي البنية كريماً صادقاً شجاعاً أخلاقه مزيجاً بين اللين والشدة ، أسمر اللون أشيب الشعر عربي الملامح.

أما لباسه بعد توليه الخلافة فهو عبارة عن الجبة البيضاء كما لبس على رأسه عمامة من الحرير وعلى كتفه حزام . (مكي شبيكة1991،ص456)

وكان عندما يسير يحمل في يده اليسرى سيفا وفي يده اليمنى حربه كما كان يلبس أحسن الملابس مثل الملابس القطنية التي تصنع في السودان أو الملابس التي تصنع في مصر، وهي من الحرير اللامع والصوف ،وكان يتزين بالخرز والصدف، وفي الأيام الأخيرة كان يتزين بالذهب والفضة. وكان يتبعه إثنيعشر من الصبية الذين يعملون كخدم خصوصيين معظمهم من الأحباش، الذين تم أسرهم من قبل أبو عنجة والذاكي طمل، وعندما يصلون سن الرشد يتركون خدمة الخليفة (الخصوصية) وينضمون إلي حرس الخليفة النظامي، وذلك ظناً منه بأن الصغار لا يسربون الأخبار. (مكي شبيكة،المرجع السابق،ص457)

تزوج الخليفة عبد الله التعايشي بعدد كبير من النساء فكان عددهن يقارب (400) امرأة ، بالرغم من أن الشريعة الإسلامية تتيح للرجل زواج أربعة نساء فقط . فكان من بينهن أربعة زوجات شرعيات والباقيات أسيرات أي من بنات القبائل التي أرغمت على أتباع المهدي، وكان كلما أحب واحدة منهن وأراد أن يتزوجها زواجاً شرعياً طلق واحدة من زوجاته الشرعيات . وقد جمع في زيجاته تلك عدداً كبيراً من القبائل من البيض والسود، وقد قسمهن إلي أقسام بعضها مكون من (15) وأخر من (20) يرأس كل من هذه الأقسام رئيسة . أما الحرس الخاص بنسائه فكان من الملازمين السود ،ولا يسمح لأي واحدة منهن الاتصال بأي فرد من أهلها أو أقاربها ،وقد تمضي السنة دون أن ترى الواحدة أي فرد من عائلتها . وتعد سارة أولى زوجات

الخليفة عبد الله، وهي من قبيلته، وهي أم أولاده عثمان وخديجة ، وقد حافظت سارة على عاداتهاالأصيلة بالرغم من المكانة التي وصل إليها زوجها ،وظلت محافظة على نمط حياتها وطعامها البسيط ،الذي يكون غالباً من العصيدة أو بعض الفراخ . (سلاطين باشا1988 – ص 217)

ولما أراد الخليفة عبد الله أن يدخل في نمط معيشته أنواع الطعام المصري أو التركي وإدخالها إلي مطبخه رفضت ذلك التغيير، مما أدي إلي شقاق بينهما وكاد أن ينتهي الأمر بانفصالهما لولا تدخل يعقوب شقيقه وبعض أفراد أسرته .

يعتبر عبد القيوم هو المشرف الأول على بيت الخليفة من حيث المصاريف بيت الخليفة فهو يأتي بالنقود من بيت المال، ويتولى صرفها، كما قد كانت له سلطة توفير الهدايا التي يقوم باهدائها الخليفة لمن يشاء . وأيضاً يقوم عبد القيوم بتوجيه مساعديه من الأغوات على العمل في بيت الخليفة (سلاطين باشا ،المرجع السابق ص-221)

كان الخليفة عبد الله من حين لآخر يقوم برحلات داخل أم درمان ليتفقد أحوال منطقته فكان من المرافقين له رجل يسمى (أبو دخيبة) وهو رجل عربي مسلم . ومهمته رفع الخليفة إلي جواده و إنزاله منه عند وصوله . ومن المرافقين له أيضاً كبير الخصيان، ورئيس فرقة العبيد في حاشية الخليفة ، ويسير أمامه ستة من النافخين في الأبواق إيذاناً بمرور الخليفة . ويتبعهم من الخلف الضاربون على الدفوف، ويتبعه في رحلته تلك خصيان الخليفة وصغار خدمه، وبعض منهم يحملون ماء للوضوء ،وبعضهم يحمل سجادة خاصة للخليفة عبد الله ، بينما ويحمل البعض الآخر الرماح . وفي بعض الأحيان ترافق الحملة فرقة موسيقية مكونة من خمسين شخصاً وجميعهم من السودانيين . حاملين آلات موسيقية مصنوعة من قرون الوعول، أما طبولهم فمصنوعة من الجلود وتجاويف جذوع الأشجار .

وفي جميع رحلاته تتم الاستعراضات الفروسية لإبراز قوة الفرسان أما الخليفة عبد الله . فهنالك أربعة مناسبات أساسية يتم فيها استعراض الجيش، ومنها يوم ذكرى المولد النبوي الشريف ويوم الإسراء والمعراج، وأول أيام عيد الفطر، وأول أيام عيد الأضحى، ويتم الاستعراض في ساحة المسجد . (سلاطين باشا،المرجع السابق–ص 227-229).

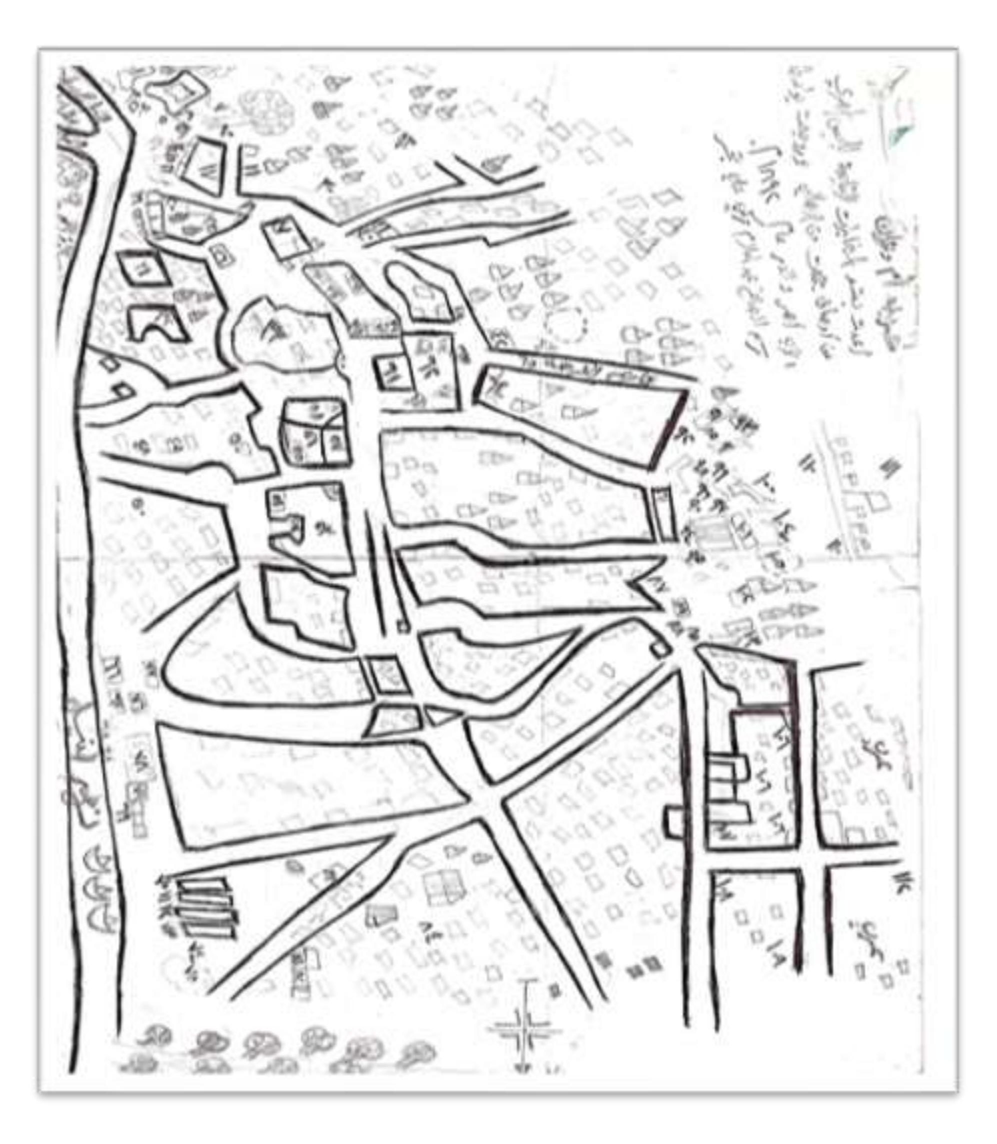
نظام الحكم والادارة في عهد الخليفة عبد الله:

الخليفة عبد الله التعايشي هو الخليفة الأول لمؤسس دولة المهدية الإمام محمد أحمد المهدي .وقد نجح الخليفة في وضع نظام للحكم لا يقل عن نظم الحكم في البلاد التي كانت تماثل السودان في ذلك الزمان ،وقد أوصى أتباعه بالمحافظة على الصلوات ، وقراءة راتب المهدي، والجهاد والطاعة والبعد عن الفساد. (عبد الله حسين،2013،ص299).

العاصمة أم درمان :

نمت أم درمان في فترة حكم الخليفة عبد الله ،وشيدت فيها بعض المباني الكبيرة من الطوب الأحمر ،أما المباني الأخرى فبنيت من الجص . كما شيد الخليفة جامعاً كبيراً من الطوب الأحمر مازال باقياً بحاله جيدة إلى اليوم . وبالقرب من الجامع وعلى قبر المهدي شيدت قبة تفنن في بنائها البناءون واستخدموا فيها من الحديد ومواد البناء الأخرى ماحصلوا عليه من أنقاض الخرطوم، وقد أقيم حولها سور منيع من الحجارة . وبالقرب من الجامع أيضاً شيد بيت الخليفة الذي مازال قائماً حتى وقتنا هذا وبالقرب من بيت الخليفة شيدت بيوت عائلة المهدي، والأمراء الكبار، من الطوب الأحمر واللبن.

وفي نفس منطقة هذه البيوت بني السجن وبيت الأمانة حيث كانت تخزن الأسلحة. (عبد الله حسين،المرجع السابق–ص 306 - 307)



خريطة رقم (2-1) توضح أم درمان في فترة المهدية

من كتاب كرري

(عصمت حسن ،1978،ص397)

مفتاح الخريطة

1/قرية الفتيحاب

2/ شجرة الحضرة التي كان يجلس تحتها المهدي وقيل أن رأس غوردون علق عليها بعد فتح الخرطوم

3/ الفسحة التي كانت تعرض فيها كل الرايات للوفود الزاحفة جنوباً

4/ طابية أم درمان

5/ فريق الجنود النظاميين

6/ منزل الأمير عبد الله ود إبراهيم

7/ منزل الأمير عبد المولى

8/ شجرة بر أبو البتول

9/ منزل حريم الخليفة عبد الله

10/ منزل أبو عنجة

11/ منزل الأمير النور عنقرة

12/ فريق قبائل البقارة

13/ مصنع بارود

14/ منزل قاضي سنار

15/ منزل إبراهيم باشا فوزي

16/ مستودع أسلحة

17/ قطلطي يسكنها عرب

18/ شارع الخليفة بحي الجهادية وطابية أم درمان

19/ مرسى المراكب التي تسافر جنوباً

20/ منزل الأمير حسان حسين وقبيلته

38/ منزل الأمير بابو حمد

39/ منزل الأمير أحمد علي

40/ منزل عائلة الأمير أبو عنجة

41/ تكية أو إستراحة

42/ منزل الأمير عثمان آدم

43/ سور العرضة

44/ جامع بالبر الشرقي

45/ إستراحة للمسافرين

46/ أحد منازل الخليفة عبد الله

47/ فسحة عرضت بها جميع الأعلام

48/ منزل الأمير أحمد بكر وأعرابه

49/ منازل لسكان الحضر- في بارا والأبيض

50/ حي الدناقلة (أ)

51/ منزل أحمد شرفي

52/ منزل الأمير محمد خالد زقل

53/ حي الدناقلة (ب)

54/ أحد منازل الأمير علي ود حلو

55/ منزل أحمد سليمان أمين بيت المال ورحابه

56/ أحد منازل الخليفة علي ود حلو

57/ منزل الخليفة علي ود حلو وقبائل دغيم كنانة

75/ فسحة نعرض بها كل أعلام الأمراء الخاصة بالحملات الذاهبة شمالاً

76/ منزل عثمان دقنة

77/ سوق الرقيق

78/ بيت المال

79/ مخزن الذرة

80/ أحياء وقبائل دارفور وكبكابين

81/ منزل ود البصير ومنازل رجاله

82/ منزل الأمير ود مدني وأحياء عرب رفاعة

83/ منزل الأمير ود النجومي ومنازل الجعليين

84/ منزل الياس باشاأم برير

85/ محكمة سوق أم درمان

86/ دكاكين النجارين

87/ سوق القش

88/ زريبة البهائم

89/ سوق الذرةوالبلح

90/ سوق اللحوم

91/ خيم البيارة

92/ المشانق

93/ سوق الأقمشة

94/ سوق الحلاقين

95/ سوق الترزية

96/ سوق الأسكافية

97/ سوق الملح

98/ مقاهي

21/ مقاهي عامة 22/ منزل الأمير حاج خالد ومنازل العمراب 23/ مقاهي عامة 24/ منزل الأمير يعقوب بني محمد 25/ منزل الأمير حمد النيل 26/ مستودع أسلحة 27/ بيت الأمانة مخازن الأسلحة 28/ مستودع النحاس النقارة 29/ مستودع أعلام الأمراء 30/ منزل سلاطين باشا 31/ سجن الساير 32/منزل قاضي الإسلام 33/ بيت الخليفةعبدالله 34/ بيت يونس ود الدكيم 35/ منزل الزاكي طمل 36/ منزل عثمان ود الدكيم 37/ منزل القاضي أحمد علي	58/ منزل عائلة الإمام المهدي 59/ قبة الإمام المهدي 60/ جامع الصفيح الذي صنع من كل لوحات الصاج التي جمعت من الخرطوم 61/ محراب الجامع الكبير 62/ الجامع الكبير 63/ الباب الغربي للجامع 64/ فريق البطاحين والحمر والزقاوة 65/ فريق العرضة 66/ مستودع الحطب 67/ مصنع الصابون 68/ موردة المراكب المسافرة شمال 69/ أحد منازل الخليفة عبد الله 70/ حي عرب الكاملين 71/ حي ود أبو سن وعبد الكريم وعرب الشكرية 72/ حي البطاحين والحمر الزغاوة 73/حي البطاحين وعرب الحمر وزغاوة 74/ عشش أعراب	99/ سوق الحدادين 100/ سوق الخضار 101/ سوق الجزارين 102/ مكتبة الأفرنج 103/ سوق الحطب 104/ سوق الجزارين 105/ سوق النساء 106/ حي المسالمة 107/ منزل الأب أهر والدر 108/ حي بني جرار وعرب المسلمية 109/ المقبرة 110/ ساحة العرضة الخاصة بحاشية المهدي 111/ آبار 112/ المكان الذي ظهرت فيه الروضة للخليفة

الحكومة المركزية:

كان الخليفة في أم درمان يمثل رأس الدولة ويرجع إليه وإلى حكومته المركزية في أم درمان في كل الأمور ،وكان الخليفة يشرك أخاه يعقوب في الرأي ،ويستشير علي ود حلو ومجلس الأمناء والقضاة. وقد قسمت السلطات فكان للخليفة تنفيذ الأحكام وليعقوب السلطة البوليسية ولقاضي الإسلام السلطة القضائية .(عبد الله حسين ،المرجع السابق-ص 294)

بيت المال في أم درمان :

أمر الخليفة عند توليه رئاسة الدولة بفتح دفاتر الحسا بات للدخل والمصروفات ، علماً بأنها لم تكن مستخدمة في فترة الإمام المهدي . وقد نظم بيت المال في عهده،إذ أوكل الإشراف على الأمير يعقوب ،كما تم نقل بيت المال بالقرب من النيل ليسهل اتصاله بالنيل ،وشيد له سور واسع وتم تقسيمه إلى عدة أقسام، لكل مصلحة من مصالح الإدارة قسم خاص فكان هناك بيت المال العام الذي يستمد دخله من أهل أم درمان وما جاورها ،من القرى والبوادي وفائض بيوت أموال الأقاليم يصرف منها على موظفي بيت المال ، وعلى آل المهدي والخلفاء وإعداد الجيوش للغزوات، وكان هناك بيت مال الملازميه والذي خصصت له أموال الجزيرة ليصرف منها على حرس الخليفة الخاص الملازمية .وكان هناك بيت مال ورشة الحربية وترد إليه أموال سواقي الخرطوم وجنائنها ،وثمن سن الفيل الوارد من خط الاستواء وبحر الغزال، ويصرف منه على صنع الذخائر والأسلحة ،وبيت مال الخمس و يستمد دخله من إيرادات المراكب والمشارع وأرباح ريش النعام والسن وعشور البضائع الواردة من الخارج .وكان في بيت المال قسم خاص لصك نقود الدولة فكثرت النقود المتداولة . (القدال،1985،ص173).

القضاء والأمن العام :

لم يختلف القضاء في عهد الخليفة عنه في عهد المهدي .فقد كان الخليفة يعين القضاء في أم درمان . ومع ما أنشئ من محاكم وما عين من قضاة في أم درمان وفي الأقاليم، فقد كانت حوادث النهب والسلب والتعدي على النفس والأموال ترد إلى الخليفة دون انقطاع، وكان عقابه صارماً .أما حفظ الأمن فكان مناطاً بشرطة الدولة، وجند الخليفة وحرسه الخاص .(نعمات عمر،2014،ص 103).

الجيش:

تركز الجيش كله تحت إمرة يعقوب ،وكان من أهم فرق الجيش الملازمين الجهاديه السود، وأولاد العرب، الذين كانوا يكونون جنود الدولة النظامية ،تحت قيادة شيخ الدين بن الخليفة .وكانوا مزودين بالأسلحة النارية . وكان لهم ممثلين في مدن السودان المختلفة يكونون حامياتها . كان هناك الجنود غير النظامية المسلحة بالسيوف والحراب تحت إمرة يعقوب وعلي ود حلو، ومعظمهم من أهل الغرب .وكان يسمح لهؤلاء بالعودة إلى ديارهم في الخريف ليزرعوا ويحصدوا ثم يعودون لأم درمان. ولبس الجنود الرسمي كان الجبة المرقعة والعمامة والصندل .وكانوا يسكنون داخل السور ،وكانت تدفع لهم المرتبات.

وقد انقسم جيش الخليفة عبد الله لعدة فرق أهمها :

أولاً فرق الملازمية :

- فرقة الملازمية القديمة ، وهم حرس الخليفة الخاص .

- فرقة الملازمية الجديدة ، وهؤلاء يحملون أسلحة نارية ، وكانوا تحت قيادة ابن الخليفة عثمان شيخ الدين . (نعمات عمر ،المرجع السابق ،ص8)

ثانياً فرق الرايات الثلاث وهي :

-الراية الزرقاء وقد كانت أقوى الرايات في أم درمان ،وأوكل الخليفة قيادتها إلى الخليفة يعقوب

- الراية الخضراء بقيادة الخليفة علي ود حلو وقد كانت عبارة عن فرقة رمزية.

- الراية الحمراء بقيادة الخليفة محمد شريف حامد ، وهي الراية التي كان يخشى الخليفة عبد الله بأسها.

ثالثاً: القيادات المحلية:

وكانت ذات مهام محدودة بقيادة أمراء يعينهم الخليفة عبد الله، من أمثال عثمان دقنة الذي ولاه الخليفة على إمارة شرق السودان ، ومحمد الخير الذي عين أميراً على إمارة بربر ودنقلا .

رابعاً : الجردات والسرايا:

وهي أيضا ذات مهام محدودة ، مثل جردة النجومي الذي أرسل لفتح مصر، ومحمود ود أحمد للمتمة،وحمدان أبو عنجة لجبال النوبة ، أو جيش الحبشة والقلابات الذي كان بقيادة حمدان أبو عنجة والزاكي طمل وأحمد فضيل .

خامساً الجهادية:

كان المهدي قد اهتم بهم لإجادتهم لاستعمال الأسلحة النارية، وجعل لهم رايات خاصة بهم ، وأوكل أمر قيادتهم إلى حمدان أبو عنجة ، وهم أشبه بالمرتزقة ، وهي قوات جيدة التدريب والتسليح ، قوية الانضباط ولها مهارة عالية ومقدرة عسكرية مميزة (نعمات عمر،المرجع السابق ،ص8،9)

سادساً جيش الكاره :

وهي قوة جيدة التدريب والتنظيم ، وكانت بقيادة إبراهيم الخليل ، ويتكون جيش هذه الراية من جنود الجيش التركي – المصري الذين وقعوا في الأسر ، هذه الجيوش كانت توجد في أم درمان في حين أن جيوش العمالات التي كانت تحت قيادة الأمراء والعمال كانت توجد في العمالات . (نعمات عمر،المرجع السابق ص 9).

جيش الخليفة بأم درمان:

كان جيش الخليفة عبد الله جيشا ضخما يزيد على 50 ألف مقاتل، من جميع أجناس السودان من السود وشبه السود ، والبجه والعرب والمواليد ،على اختلاف قبائلهم .وقد انقسم إلى ستة جيوش كبار وهي :

-جيش الملازمية القديم، وهو حرس الخليفة الخاص ،وقد أسكنهم حول منزله داخل السور، وأكثرهم من السود المسلحين بالبنادق الرمنجتون ،وعليهم قائد نوبي يدعى بخيت جاموس.

-جيش الملازمية الجديد وهو الذي أنشأه الخليفة عبد الله بعد حادثة الأشراف، وسلحه بالأسلحة النارية ،واسكنه السور وجعل عليه ابنه شيخ الدين قائدا عاما، وهو من أقوى جيوشه ،مؤلف منتخبة من قوة من شبان السود والعرب، ومنقسم إلى16ستة عشرة ربعاً،على كل ربع أمير من التعايشة. (نعوم شقير1972 ص 1252)

-جيش الكارة وهم العساكر الذين وقعوا في الأسر من جيش الحكومة، فأسكنهم طابية أم درمان القديمة ،التي عرفت بالكارة وجعل عليهم إبراهيم الخليل أميراً ،ليدير شأنهم ويدير أمرهم.

--جيش الراية الزرقاء وهو الجيش الذي كان يقوده الخليفة عبد الله قبل وفاة المهدي فسلمه لأخيه يعقوب، وكان جيشاً قوياً مؤلفاً من 43 قبيلة من عرب وعجم .

-جيش الراية الخضراء أو جيش الخليفة علي ود حلو وجله من أهل الجزيرة وهو ثلاث رايات

راية دغيم بأمارة عبد الله أحمد أبي سوار .

راية اللحويين بأمارة عبد الله برجوب

راية كنانة بأمارة البشير عجب الفيه.

-جيش الراية الصفراء وكان عليها الخليفة شريف ومعه عثمان أزرق.

وقد انضم إلى هـذه الجيـوش جـيش عـثمان دقنـة، ومعظمـه مـن سـكان الصـحراء الشرـقية الأشراف والهدنــدوه والمجاذيــب والبشــارين، ومعهــم نفــر مــن الدناقلــة وغــيرهم .(نعــوم شقير،المرجع السابق ص،1253).

وقد أوردت بعض المصادر بـ أن الجيش في عهـد الخليفـة عبـد الله قـد قسـم تقريبـاً إلي (4) أقسام وتم توزيعه في جميع أنحاء السودان وهي :

القسم الأول ومقره أم درمان:

وكان تحت إمرة عثمان شيخ الدين ويعقوب .

القسم الثاني جيش الرجاف:

وكان تحت إمرة عرابي ود دفلة

القسم الثالث جيش السودان الغربي :

كان تحت إمرة محمود ويعينه اثنين من أتباعة (سلاطين باشا 1988-ص235)

القسم الرابع جيش السودان الشرقي:

ينقسم السودان الشرقي إلي عدة جهات وهي:

إحنا راما والقضارف واسوبري والقلابات والفاشر ودنقلا وصواردا . أما جيش احناراما فتحـت إمرة الأمير عثمان دقنة ، في حين وضع جيش القضارف تحت إمـرة احمـد فضـيل. أمـا جـيش القلابات فتحت إمرة عين نور. (سلاطين باشا،المرجع السابق ص- 236)

انتصارات المهدية في عهد الخليفة عبد الله بن السيد محمد تورشين التعايشي:

معركة القلابات :

عين الخليفة عبد الله يونس الدكيم عاملاً على القلابات ، كما دعا الخليفة عبد الله التعايشي- الملك يوحنا _ ملك الحبشة آنذاك- للخضوع للمهدية ، عندما بعث إليه حملة بقيادة يونس إلى الحبشة ، وقد تزامن ذلك مع ظهور رجل يدعى آدم محمد البرقاوي، الذي ادعى النبوة في منطقة القلابات ،فأرسل إليه الخليفة عبد الله التعايشي حملة بقيادة أبو عنجة ، الذي حاول غزو الحبشة في 9 يناير عام 1888م ، بل ووصل إلى داخل الحدود الحبشية ، وعاد بالغنائم إلى القلابات ، ثم حاول غزو الحبشة مرة أخرى في يونيو عام 1888م ،إلا أن الملك يوحنا قد طلب الصلح لإنشغاله بحرب الإيطاليين ،ولكن أبو عنجة رفض الصلح ، وفي تلك الأثناء توفي أبو عنجة في القلابات عام 1888م، وخلفه الزاكي طمل ، فالتقى الجيشان في القلابات يوم9 مارس عام 1889م إنتهت بإنتصار المهدية.(عبد الله حسين2013 - ص- 293) .

بداية تدهور الدولة المهدية

في عهد الخليفة عبد الله التعايشي تمكن كتشنر باشا من هزيمة جيش عثمان دقنة في منطقة هندوب في 17 يناير عام 1888م.

كما هُزِم عبد الرحمن النجومي في محاولة لغزو مصر ، بعد أن التقى الجيشان في موقعة توشكي عام 1889م، عندما استطاع السردار غرانفيل باشا واللواء هولد سميث من هزيمة جيش عثمان دقنة عند طابيتي الشاطة والجميزة . .(عبد الله حسين ،المرجع السابق-295-306)

وفي عام 1896م فشل أحمد فضيل في دخول كسلا ورده الإيطاليون إلى القضارف بعد أن استولوا على كسلا بإذن من الحكومة المصرية ، كما قد فشل عثمان دقنة في الاستيلاء على طوكر في واقعتي سدني وفنك .وفي يوم 8 أبريل عام 1898م، وفي موقعة النخيله وبقيادة كتشنر تمكن الجيش الغازي من هزيمة الأنصار، وأسر محمود ود أحمد ،وانسحب عثمان دقنة إلى القضارف.(عبد الله حسين ،المرجع السابق-295-306)

و في الثامن والعشرين من أغسطس عام 1898م، تمكن كتشنر مـن هزيمـة الأنصـار في موقعـة كرري ،وقد فقد كتشنر في هذه المعركة ثمانية وأربعين قتـيلا ، أمـا الأنصـار فقـد سـقط مـنهم 1000 مقاتل بين قتيل وجريح ،وأسر 3150مقاتـل ،و6250 مـن النسـاء والأطفـال.(عصـمت حسن،1978 ص570)وفي نفس العام إلتقى الجيشان في معركـة أم دبيكـرات في العـام 1899م التي انتهت بهزيمة الأنصار وقتـل فيهـا الخليفـة عبـدالله التعايشي ، والخليفـة عـلي ود حلـو وأحمـد فضـيل ، وتـم أسر عـثمان دقنـة ، وقـد مثلـت هـذه المعركـة نهايـة الثـورة المهديـة . (نعمات عمر-2014،ص -43).

ومن الأسباب التي أدت إلى نهاية الثورة المهدية وفـاة المهـدي في السـنة الثانيـة بعـد سـقوط الخرطوم ، وحدوث الخلاف السياسي بين الخليفة عبد الله التعايشي والخليفتين شريف وعـلي ود حلو ،وانتشار المجاعـات والأوبئـة، و إعـادة تنظـيم الجـيش المصري لأسـلحته مـع حسـن القيادة ،ويقظة المخابرات المصرية. (عبد الله حسين2013 –ص219)

المعالم الأثرية في فترة المهدية

(الإمام المهدي – الخليفة عبد الله)

المعالم الثقافية والتاريخية لمدينة أم درمان :

مدينة أم درمان هي عاصمة المهدية، وتقع على الضفة الغربية للنيل ،أما سبب التسمية فهنالك عدة أقوال وأرجحها أن هنالك امرأة كانت تسكن أم درمان، وكان لها ولد يدعى درمان .ويذكر أن هذه المرأة قد كانت بنتاً لأحد ملوك العنج،وأنها كانت تسكن في منزل تم بناءه من الحجر، ومحاطاً بسور متين. (أبو سليم،1971، ص83)

نجد أن الإهتمام بالمدن الإسلامية قد كان حاضراً منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أنشأ المدينة المنوره .

وقد إهتمت الدولة المهدية ببناء المساجد والمساكن والأسواق كما قد تطلب الأمر في تلك الفترة إنشاءعمارة للدفاع والجهاد، كما إهتمت بأماكن الدفن ، كما عرف المهدويون صناعة الأسلحة والقوارب، والصناعات المعدنية واليدوية ،والمنسوجات وغيرها .

أولاً: العمارة الدينية:

(أ) مسجد الخليفة عبد الله:

يقع بالقرب من منزلي المهدي والخليفة عبد الله، وقد ظل المسجد حتى وفاة المهدي عبارة عن فضاء محاط بسور من الشوك، وقد أشار الخليفة في خطاب له إلى حمدان أبو عنجه في 14 ذي الحجة سنة 1302هـ-1885 م بضرورة أن يبني سوراً حول المسجد، وفي سنة 1889 أقيم سور من الطوب الأحمر مكان سور الطين و تم طلاؤه بالجير الأبيض، ، وفي طرف منه كانت محكمة الإسلام ؛ وهي أكبر محاكم المهدية، كما كانت تقع إلى الجنوب منه منازل القضاة وكتبة الخليفة. وكانت بداية بناء المسجد في يوم 1887/11/02 أما إنتهاء البناء فكان في اليوم 1888/1/31م.(نعمات عمر 2014ص115)

مساحة المسجد فكانت حوالي ألف ذراع وخمسمائة وخمسة وعشرون ذراعاً. وكانت بالمسجد أسقف من القش في شكل رواكيب ،وكانت بالمسجد ثمانية أبواب. ربما كان القصد من تلك الأبواب توفير مخارج ومداخل كافية للمصلين، من أهم الأبواب الباب الذي يقابل بيت الخليفة، وكان فيه باب كبير من الخشب بينما كانت الأبواب الأخرى مجرد فتحات..(مقابلة شخصية،مهدي السيد،2015)

ويوجد بالمسجد جناح خاص بالنساء، أما إلى الشرق من المسجد في الشارع الذي يفصل بين المسجد والقبة فيوجد جامع الصفيح وهو مسجد صغير،وكانت أبعاده تبلغ 25 متراً طولاً و15 متراً عرضاً. كانت جوانبه محاطة بالخشب و كان سقفه من الزنك محمولاً على 12 عمودا من الحديد، وكان يسع ل200 شخصاً. (نعمات عمر،المرجع السابق،ص116)

وبعد سقوط أم درمان في يد كتشنر أحاله إلى ساحة يستعرض فيها قواته.ثم بدأت فكرة تحويل مسجد الخليفة إلى حديقة عامة في سنة 1974م، فكتبت عنها الصحف، لكنها وجدت معارضة من آل الخليفة عبد الله،فكتبوا بدورهم معارضين لتلك الفكرة ومبينين خطأها، ثم جاءت الخطوة الثانية عندما تم في سنة 1978م هدم الجدار الشرقي للقبة، ووضعت بحرمه التماثيل ، وقُسم حرمه إلى بحيرات وممرات ونجيله، فكان أن بعثت أسرة وأهل الخليفة عبد الله بمذكرة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف عليها مئات التوقيعات، كما أرسلت البرقيات منددة بهذا العمل، ومطالبة بإيقافه، لكنها لم تحظ من الشؤون الدينية بأي رد أو عمل، إلا في عام 1979 م عندما تم تهديم بقية الجدران ما عدا الجزء الجنوبي منها،فتم إصدار فتوى من مجلس الإفتاء التابع لديوان النائب العام، فصدرت فتوى محرمة لتلك العملية، كما وصدرت فتوى أخرى من جامعة أم درمان الإسلامية تحمل نفس المعنى، وتزيد عليها بتكفير من يقوم بمثل هذا العمل، وهو عالم به. (مقابلة شخصية مهدي السيد،2015م)

في حين صدرت فتوى أخرى من الأزهر الشريف، ومن الدعوة الإسلامية بمصر، كلها كانت تحرم الهدم والتحويل. واستمرت هذه القضية بين الطرفين حتى تم حسمها نهائياً في سنة 1982 وفي يوم 1983/9/17 قام الأنصار بالصلاة في المسجد في أول أيام عيد الأضحى احتفالا بكسب القضية.

تم في عهد الرئيس نميري تم أيضا تكسير خلوة الخليفة علي ود حلو المبنية من الجـالوص، وبني بدلاً عنها مسجداً سمي بجامع الخليفة، لكن اللجنة رفضت تلك التسمية، وتـم تحويـل الاسم إلى مسجد الأمام المهدي، وهو المسجد الواقع شمال قبة الأمام المهدي.

ومـا زالـت الاحتفـالات الدينيـة تقـام في هـذا المسـجد حتـى الآن مثـل المولـد النبـوي الشريف،وغيرها من الاحتفالات السياسية والاجتماعيـة الكبـيرة خاصـة أنـه يقـع في وسـط أم درمان. (مقابلة شخصية مهدي السيد،2015م).



لوحة رقم (2-2) تبين مسجد بيت الخليفة. أخذت بواسطة الباحثة ،في فبراير 2016م

ثانياً: العمارة الجنائزية:

قبة الإمام محمد أحمد المهدي:

توفي الأمام محمد أحمد المهدي في يوم الاثنين من شهر رمضان سنة 1302هـ –الموافق 1885م... (أبو سليم،1971،ص 85) . تقع قبة المهدي شرق المسجد الكبير وملحقاته، وهي في الأصل قد شُيدت في مكان بيته، وقد كان الشروع في بناء هذه القبة في يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول من سنة 1306هـ- الموافق 1885م.

وقد استشار خليفة المهدي أصحابه في إنشاء قبة على ضريح المهدي ثم كلف مهندساً مصرياً اسمه إسماعيل حسن أفندي، الذي وضع رسماً لهذه القبة ذا أربعة زوايا لكل زاوية منها سبعة عشر ذراعاً، وجعل عرض الأساس أكثر من مترين، وفي يوم وضع الأساس أقيم احتفال كبير، وذبحت فيه الثيران والخراف، وقدمت الأطعمة للآلاف من الحاضرين، وقد بادر الخليفة العمل بنفسه عندما أمسك معولاً وبدأ بحفر الأساس ثم تلاه باقي الخلفاء، ومن ثم تتابع الناس في الحفر وتزاحموا حتى كادوا يقتتلون حتى اكتمل بناؤها. (نعوم شقير، 1972، ص 33).

كان للقبة بابان مبنيان بالحجارة في غاية الإتقان ، باب من الجهة الجنوبية وآخر من الجهة الشمالية،وكانا يفتحان أيام الجمعة للزيارة. كما كان بها ثمانية شبابيك في كل جهة من جهاتها ا لأربعة شباكان. هذا وأنها قد تميزت بأنها مربعة الزوايا، وقد أُخذ تربيع الأركان من مبنى الكنيسة الكاثوليكية بالخرطوم،، جلبت الأحجار لبناء القبة من منازل الخرطوم القديمة التي كانوا يهدمونها، ومن أنقاض ديوان الحكمدارية (القصر- الجمهوري حالياً) والمديرية والأرصفة التي على ضفة نهر النيل الأبيض،و كذلك أحضرت الأبواب من خرائب المدينة..(نعوم شقير،المرجع السابق، ص34)

اكتمل بناء القبة بعد سنة، كانت قبة المهدي بيضاء اللون، وهي البناء الوحيد تقريباً الذي تميز بإتقانه هندسياً، وقد كانت تقع في قلب المدينة وتطل على كل المباني، وتشاهد على بعد بضعة أميال من حولها، وأحيط القبر بمقصورة من النحاس ووضع عليه تابوت من

الخشب صنعه نجارون مصريون، ووضعت في داخل القبة المصابيح وفرشت بالأبسطة، وصار الناس يقصدونها للزيارة.

وقد تعرضت القبة إلى وابل من قنابل جيش كتشنر.وقد جدد السيد عبد الرحمن بناءها في عام 1947م وتم فيها مراعاة حفظ معظم ملامح القبة القديمة. (نعوم شقير المرجع السابق ص 35)



لوحة رقم (2-3)يوضح قبة المهدي

والتي أخذت بواسطة الباحثة ،في فبراير 2016م

(ب) مدافن المهدية:

كانت المدافن قبل عهد الخليفة عبد الله قائمة في وسط المدينة، وفي عهد الخليفة عبـد الله تم إنشاء مكان فسيح خاص لدفن الموتى، يقع على الصحراء الواقعـة شـمال مكـان اسـتعراض الجنود.

توجد أهم مدافن المهدية المعروفة الآن في حي الشهداء، وتعرف بمقبرة الشهداء نسبة إلى من دفنوا فيها من الأنصار، ممن أصيبوا في معركـة أبـو طليح،والتـي هـزم فيهـا الأنصـار أمـام الحملة الإنجليزية وقطعوا رأس قائدها الجنرال اسـتيوارت في عـام 1885م، وهـو أحـد أعظـم الجنرالات الإنجليز. ونشير إلى أن الإنجليـز عنـدما حكمـوا السـودان عملـوا عـلى صـيانة هـذا المكان، وحافظوا على حرمته، وهم الذين أطلقوا على الحي الذي يجاوره حي الشهداء

ومما يؤسف له أن ماتبقى من هذه المدافن لا يتعدى ثلاثة مدافن فقط، وهـي محاطـة بسـياج، أمـا بقيـة المـدافن فتقـف عليهـا السـيارات بعـد أن أصـبح المكـان موقفـاً للمواصلات،ويحتلها الباعة المتجولون وبائعات الشاي والأطعمة والخضرـ والفواكـه،. (نعـمات عمر، 2014 ص121).

ثالثاً: العمارة العسكرية والدفاعية:

بوابة عبد القيوم:

سميت ببوابة عبد القيوم نسبة لحارسها عبد القيوم في فترة المهدية، وهي بوابة مدينـة أم درمان،.بنيت في عهد الخليفة عبد الله ومازالت واقفة حتى الآن. وقد بنيت من الطين والحجر وتم أستخدام خشب الحراز في صناعة الباب وقد تم ترميمها عـدة مـرات في عـام 1957م وفي عام 1994م ،والآن تتبع للهيئة القومية للآثار والمتاحف. (صلاح عمر الصادق 2006—ص21)



لوحة رقم (2-4) تبين بوابة عبد القيوم

والتي أخذت بواسطة الباحثة ،في فبراير 2016م

(ب)بيت الأمانة (الترسانة):

أنشأ الخليفة عبد الله بجانب بيت المال بيتاً سماه(بيت المال الحربي)، ويقع بالقرب منه بيت مال الملازمين، ومنازل كتبة بيت المال وأمنائه، وقد شيد الخليفة عبد الله هذا البيت في سنة 1888 م وهو عبارة عن مخزن كبير للسلاح والذخيرة، ولم يكن مسموحاً لغير ملازمي الخليفة بحمل السلاح إلا في العرضة أو عند التوجه للجهاد. في هذا البيت جمعت المدافع والبنادق والذخيرة، وكلما يتصل بالحرب. وقد كان المبنى عبارة عن بناء حجري ضخم، يوجد به معمل لصنع الخرطوش، والأسلحة الصغيرة.. (-نعمات عمر 2014ص 144)

وقد عنى الخليفة عبد الله عناية خاصة بحراسة ذلك البيت، فوزع على مسافات قصيرة حراساً خصوصيين، وأعد لكل واحداً منهم كشكاً صغيراً. وقد احتوى بيت الأمانة على معرض

للتحف والغنائم الحربية، والتي تضم غنـائم المصريين، وغنـائم الأحبـاش ، وغنـائم البلجيـك، وغنائم الطليان، وغنائم الشلك. (نعوم شقير،1972،ص938)

وقد وجدت به مطبعة الحجر التي غنمها الأنصار مـن الخرطـوم، والتـي اسـتعملوها في طباعة منشـورات المهـدي وراتبـه، في طباعـة منشـورات الخليفـة والكتب.ويوجـد في الناحيـة الشمالية لبيت الأمانة مباشرة بناء لحفظ رايات الأمراء المقيمين في أم درمان. وإلى جانب ذلك يوجد بناء نصف دائري (يبلغ ارتفاعـه نحـو عشرـين قـدماً ويصـعد إليـه الصـاعدون بسـلالم مدرجة) وهذا البناء مخصص لحفظ أبواق وطبول الخليفة الحربية.

ويس ذتخدم ذلك الموقع الآن داراً لرياضة كرة القدم، وهو مشـهور بـين أهـل أم درمـان بدار الرياضة. (نعمات عمر، 2014م، مرجع سابق، ص 145).



لوحة رقم(2-5)تبين بيت الأمانة . أخذت بواسطة الباحثة ،في فبراير 2016م

(ج) سور الملازمين:

يقع هذا السور في القطاع الشمالي من المنطقة المسورة، وقد شرع الخليفة في بناء هذا السور المنيع حول منزله ومنازل ملازميه في أوائل سنة 1893م، وأتمه في سنة 1894م، وقد سُخر أهل أم درمان لإنجاز ذلك العمل. كان عرض أساس السور أربعة أمتار، وقد نقلت إليه الحجارة من شاطئ النيل. ، ولم يبق من ذلك السور إلا جزء صغير يقع شرق حي الملازمين وتحديداً في شرق حديقة البحيرة حيث توجد بعض بقايا كتل الحجر الرملي.

(د) طوابي دولة المهدية:

الطابية هي أصغر المباني العسكرية التي تستعمل للحماية والدفاع.وتتدرج الطوابي في بنائها من مبنى مربع ذو فتحات تستعمل بواسطة الجنود الموجودين داخلها، ويقتصر استخدامها في المهمات الدفاعية العسكرية السريعة، ومنها ماهو صغير وشبيه بالتل الترابي ذو الفتحات.

وقد قام الخليفة بتشييدها بناءاً على قرار مجلس شورى الخليفة العسكري ببناء الطوابي، وبحسب اقتراح من الأمير إبراهيم الخليل وعثمان دقنة الذين أشاروا بضرورة بناء طوابي السبلوقة وأم درمان، وكان الهدف الأساسي هو مقاومة السفن النهرية المسلحة، وقد وضع يعقوب التصميم الهندسي للطوابي ،وأوكل التنفيذ ليوسف منصور الذي كان مسئولاً عن المدفعية وتوزيعها، وقد تم توزيع الطوابي بحنكة ومهارة وخبرة.

تتفق طوابي المهدية كلها بصورة عامة في الشكل، وطريقة البناء والوظيفة، وبساطة مواد البناء مع قوتها الدفاعية. وقد بنيت كل هذه الطوابي من الطوب اللبن. (صلاح عمر،2006،ص243-245).

تعتبر طوابي المهدية بأم درمان من أهم الاستحكامات الدفاعية التي أقيمت استعداداً لمعركة كرري أو(معركة أم درمان). إلا أن هذه الطوابي لم تكن ذات فائدة كبيرة لأن مدافع بواخر الجيش الغازي قد قاومتها بفضل التقدم والخبرة الفنية،ولأن المعركة نفسها وقعت خارج المدينة. (المرجع السابق ص، 243).



لوحة رقم(2-6) تبين طابية الدباغة



شكل رقم(2-7) تبين طابيةعبد القيوم

والتي أخذت بواسطة الباحثة ،في مارس 2016م



شكل رقم (2-8) تبين طابية طابية السجن



لوحة رقم (2-9) تبين مدخل طابية الحتانة. أخذت بواسطة الباحثة ،في مارس 2016م

رابعاً: العمارة المدنية:

اتسمت منازل المهدية بالبساطة في عهد المهدي،فقد كانت المدينة في شكل معسكر وبنيت من القش .أما في عهد الخليفة عبد الله فقد توسعت المدينة وزاد عدد السكان،وحلت المنازل المبنية من الطوب والطين والحجر محل بيوت القش وتحول شكل المدينة من معسكر للهجرة إلى مدينة دائمة. ومن البيوت بيت الأمير عثمان شيخ الدين وهو ابن الخليفة عبدالله.

وقد تم بناء البيت من الطين والحجر،ويستخدم الآن سجناً ويتبع للهيئة القومية للآثار والمتاحف، ويتبع في وإدارته لوزارة الداخلية.(سلاطين باشا،1988، ص329) وبيت السيد البشرى هو أحد أنجال المهدي، وقد تم بناءه عام 1889م.(مقابلة شخصية،مهدي الخليفة،2016م).



لوحة رقم (2-10) تبين بيت السيد البشرى.أخذت بواسطة الباحثة ،في مارس 2016م

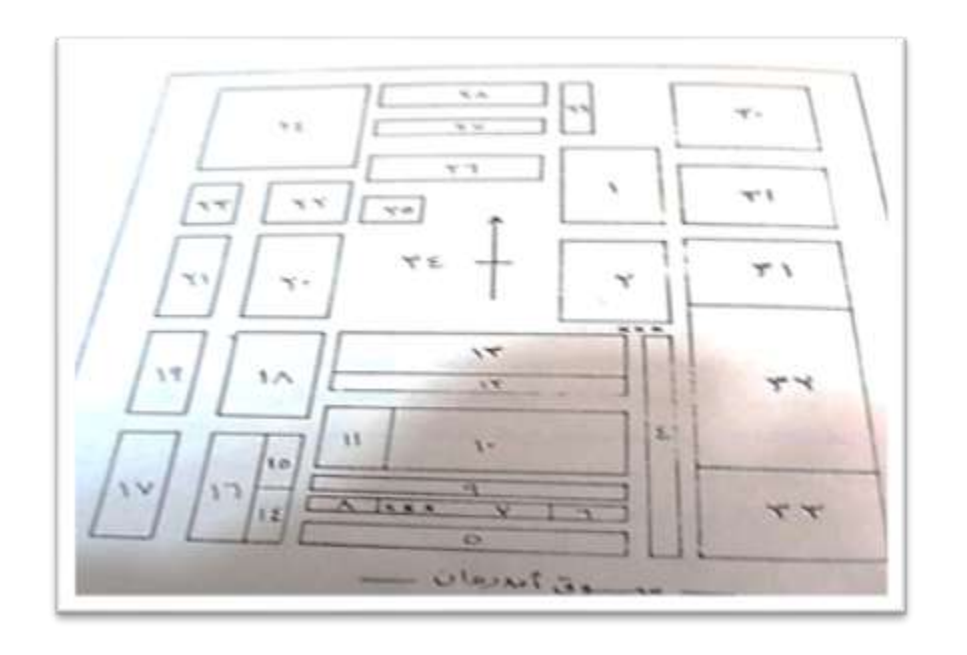
ومن الدلائل المدنية أيضاً بيت الخليفة عبد الله التعايشي بأم درمان والذي تم تحويله لمتحف في العام 1928م وهو موضوع الدراسة.

خامسأ: المرافق العامة:

(أ)الأسواق في أم درمان:

تعتبر أم درمان المركز الرئيس للتجارة وتربط كل أنحاء الدولة، وتشق القوافل طريقها لتلتقي عند أم درمان محملة بالبلح من دنقلا، والملح من بربر، والصمغ العربي من كردفان، والعاج من الاستوائية. وذلك من خلال تخطيطه وإدارته. ارتبط تطور سوق أم درمان بالمهدية، على الرغم من أنه نشأ وتأسس قبلها، غير أن الدولة المهدية عملت على إرساء قواعد تجارية واقتصادية لدعم الدولة، (محمد سعيد القدال2002،ص257). من أهم الأسواق السوق الكبير الذي يقع في الجناح الشمالي من المدينة، وقد اتخذ الخليفة إجراءات إدارية لتنظيمه، مثل تعيين شيخ السوق، ومنع محاولات الغش، ومن المهام التي أوكلت إلى محكمة السوق مراقبة الأسعار، لمنع التهريب والرقابة الصحية على الأطعمة، والمأكولات داخل السوق، وتوفير الأمن، عين الخليفة مراقبين للسوق عرفوا باسم مُصلحي السوق، والذين

أوكلت إليهم بعض المهام كالنظر في طرق البيع والشراء والحوادث التي تقع داخل السوق ، ومن الإجراءات التي قام بها الخليفة تعيين خفراء ليلاً ونهاراً بسبب كثرة عمليات الخطف، من الذين كانوا يقومون بخطف البضائع من أمام المتاجر وقد كان الخليفة حريصا على تبليغه بكل صغيرة وكبيرة تحدث داخل السوق...(-نعمات عمر2014 ص98).وقد كان السوق مقسماً حسب الصناعات، وأكبر أجزائه كان محل الجزارين، ومنطقة الحدادين، ومنطقة النجارين، ومنطقة الحلاقين، ومنطقة الترزية، وسوق الحطب، وسوق الخضار، وسوق القش، وسوق الحريم، وكانت الأحكام التي تصدرها المحكمة تنفذ في السوق على مشهد من الناس،فقد نصبت المشانق والآت الإعدام في كل نواحي أم درمان وفي السوق. (نعمات عمر،المرجع السابق ص-99).



خريطة رقم(2-2)

من كتاب السياسة الإقتصادية للدولة المهدية (محمد سعيد القدال ،1992،ص257)

1/ زريبة المحكمة	20/ جزارة لبيع لحم الأغنام
2/ زريبة السجن	21/ جزارة بيع لحم الجمال والجاموس
3/ المشانق	22/ سوق الأطعمة الجاهزة
4/ بائعي الزيت والسمن	23/ محل صناعة الشحم
5/ منطقة بيع فرش الأرض	24/ سوق الحريم
6/ سوق القطن الخام	25/ منطقة صانعو الصفائح
7/ سوق الدجاج والحمام	26/ صناعة الفضة
8/ بائعي الحراب	27/ الحدادين
9/ بائعي الملح	28/ مكان بيع العناقريب وحطب الوقود
10/ بائعي البضائع الأوروبيه	29/ مناطق بيع القهوة
11/مكان بيعالحمير	30/ مكان بيع حطب البناء
12/ ساحة الحلاقين	31/ فسحة لحفظ الذرة ، الثمر والعسل
13 / منطقة بيع الملابس المنسوجة محلياً	32/ مكان بيع العلف
14/ سوق دبغ الجلود	33/ ساحة النجارين
15/ سوق الأحذية المحلية	34/ سوق الحيوانات
16/ الأسكافيون	35/ XXXعلامة توضح مكان المشانق في السوق .
17/ بائعي الأحجبة	
18/ صانعي سروج الخيل والحمير	
19/ سوق الخضار	

مفتاح الخريطة

(ب) سجن أم درمان:

عرفت دولة المهدية السجون، وقد اشتهر سجن أم درمان المسمى بسجن الساير نسبة لإدريس الساير الذي كان أميراً السجن. يقع في الناحية الجنوبية الشرقية من مدينة أم درمان وعلى مقربة من النيل في منطقة مرتفعة، وهو عبارة عن حوش متسع محاط بسور حصين وفي وسطه بعض أكواخ من الطين والحجارة،وقد كان يحتوي على عدة أسوار في الداخل،

ومباني لسكن الخفراء والسجان، وهو السجن الرئيس للدولة، وموقعه الآن مكان الإذاعة قبالة جزيرة توتي.

وكان للسجن ردهة خارجية فسيحة، يحرسها ليلاً ونهاراً جنود أقوياء، وإذا ما عبر المرء تلك الردهة وصل إلى ساحة داخلية مكونة من غرف صغيرة.(سلاطين باشا، 1988، ص278)

كما كانت هنالك غرف مشيده من الحجارة منها مايطلق عليها اسم (الإعدام). وكان السجناء يسمح لهم بالإقامة في الحوش نهاراً، أما في الليل فكان عليهم عدم مغادرة حجراتهم. يعتبر أحمد ود جبارة هو أول قاضي للإسلام في المهدية (نعمات عمر، 2014 ص101)

وكان السجن في عهد الخليفة عبد الله نوعان، نوع خفيف ؛ وهو مخصص للذين يسجنون بسبب الديون، أو الحدود وغيرها، أما النوع الثاني ؛فهو الثقيل، الذي يُخصص اللذين يسجنهم الخليفة، وهم في الغالب أصحاب الجرائم السياسية وما يلحق بها غالباً. وقد كان المساجين يكبلون بأغلال ثقيلة، ويعتمدون في طعامهم على مساعدة أقربائهم، وأصدقائهم في الخارج، لأن الدولة لم تكن توفر لهم الطعام، وكانت نسبة الموت بين السجناء كبيرة. ومن ضحايا السجن احمد علي قاضي الإسلام، والزاكي طمل الذي قاد الأنصار في واقعة القلابات،وانتصر على الحبشة، فقد ماتا في هذا السجن جوعاً وعطشاً.

وقد كان المواطنون يتعرضون إلى العقاب الصارم من قبل الدولة، وكانت الإستئنافات ترفع إلى الخليفة رأساً فإن شاء صفح.(نعمات عمر،المرجع السابق ص -103).

سادساً: الصناعات:

(أ)العملة:

رأى المهدي بعد تحرير الخرطوم أن يصدر عملة مستقلة حتى يؤكد إستقلاله عن مصر، ويسهل عملية التبادل التجاري فلا تعطل حركته قلة العملة و ندرتها، فقام بتوكيل أحمد سليمان أمين بيت المال للقيام بإصدار عملة جديدة و أمر بالإستعانة بالصاغة في الخرطوم فإستدعي أحمد سليمان كبير الصاغة الياس أبو عبد الله، فصدرت أول عملة للمهدي في عام 1885م حيث قام بنقش تاريخين على العملة مثلما فعل السلطان عبد الحميد الأول،

وصدرت في عهد المهدي ثلاث عملات هي جنيه ذهب، ريال فضي، ونصف ريال و لم يصدر أي عملات صغيرة. (محمد سعيدالقدال، 1992، ص85)

تعتبر العمله واحدة من المشكلات التي واجهت الخليفة عبد الله التعايشي، وذلك لأن عملة المهدي ، قد أخذت تختفي من السوق، ولأن الصاغة اكتشفوا أن القيمة الحقيقية لعملة المهدي أكبر من قيمتها وحجمها، فقاموا بتحويلها إلى صبات وسبائك وأرسلوها إلى سواكن وكرسكو وأسوان. كما واجهته أيضاً مسألة تزوير العملة، ولإيقاف التهريب لمصر، وإظهار المزيد من الاستقلال عن مصر؛ فقد قرر الخليفة عبد الله إصدار عملة محليةجديدة.

استبدل الخليفة أحمد سليمان أمين بيت المال في بداية عهده، وعين بدلاً عنه إبراهيم محمد عدلان أميناً لبيت المال في (أبريل /1886م – شعبان 1303 هـ) فقد أشرف إشرافاً مباشراً على موضوع إصدار العملة. (نعمات عمر،2014،ص154).

كما أسس دار لصك العملة في أم درمان، فأوقف تداول عملة المهدي، لان صكها أدى إلي تناقص الموارد من ذهب وفضة بعد أن أصبحـت العملة تصهر في قوالب، وتُصدر إلي الخارج. وقد صدرت أول عمله فضية في سنة(1887 م – 1304 هـ)، وهي فئة عشرين قرشاً، وعشرة قروش، وخمسة قروش وقرش واحد، وقد كتب في عملة الخليفة (مقبول) بدلاً عن بأمر المهدي في الوجه الأول، و(ضُرب في أم درمان سنة 13048هـ) في الوجه الأخر.

لم يضرب الخليفة العملة من الذهب كما فعل المهدي، وإنما ضرب الريال وأجزائه من الفضة والنحاس،وكان صافي الفضة فيها أقل بمعدل ثلاث أرباع من عملة المهدي فرفض التجار التعامل بها، لذلك أجبروا على قبولها، فظلت مستعملة حتى عام 1892م.وعندما تولى النور الجريفاوي عمالة بيت المال (1307هـ- 1890 م) صدرت أول عملة في عهده عام (1308 هـ - 1891م) وكانت ريالاً سمي (أبو صدر) وكانت كمية الفضة فيها قليلة. وقد صدرت في عام (1310هـ- 1893م) عملة جديدة سميت (بابي كبس) نسبة لصورة الحربة العريضة التي رسمت عليها. وقد كانت في البداية تحتوى على كمية من الفضة، ثم أصبحت من النحاس مع قليل من الفضة،ثم نحاس صافي، ويعتبر أبو كبس أنجح عملة أصدرها الخليفة. (محمد سعيدالقدال،1992،ص87)

وقد أعيد إصدار عملة أبو كبس مع بعض التعديلات، أطلق على هذه العملة(المجيـدي) لأن تصميمها قد أخذ من العملة المصرية التي أصدرها الخديوي توفيق (1303هـ)

وقد كتب في أحد جوانبها(عملـة جديـدة)، وفي الجانـب الثـاني(عز نصرهـم) وهـي نفـس الكلمات المستعملة في العملة التركية منـذ القـرن السـابع عشرـ كـما أضـيفت كلمـة (جيـد) بغرض التأثير على الناس. ويبدو أن الخليفة عبـد الله لم يكـ ن راضيـاً عـن العملـة التـي كانـت تُصك في أم درمان، ولعله كان يريد إصدار عمله أكثر قبولاً، لا في داخل السودان فقط بـل وفي خارجه، لذلك أعطى مسبك الخرطوم اهتماماً خاصاً، فمنح نيو فلد الألمـاني والـذي كـان أسـيراً لديه مبلغ خمسمائة ريال لعمل مسبك جديد، وعين معه سوريين اثنين لمساعدته هما جورج استنمولي، ونعوم الأطرش، وكان يعمل معه في المسبك ألف شخص، وأوكل أمر إصـدار العملـة الجديدة إلي وقيع الله إدريس المحسي، الذي إستطاع إدخال خـتماً جديـداً يمنـع التزويـر، كـما صدرت في سنة(1894) م عملة وقيـع الله إدريـس الجديـدة. (نعـمات عمـر، 2014، ص156)، عندما تخلى النور الجريفاوي عن أمانة بيت المـال سـنة (1894 م- 1311هـ) وخلفـه العـوض المرضي، وفي هذا الوقت قُسم مسبك صك العملة إلى ثلاث أقسـام، وأصـبح عبـد الله سـليمان، ووقيع الله إدريس، وعبد المجيد عبد الله الدنقلاوي مسؤولين عن هذه الأقسام، لكـن الخليفـة عبد الله قام بفصل وقيع الله، وعبد المجيد بعد أن اتهمها بـالتزوير في سـنة (1315 هـ – 1897 م) ومنذ ذلك الوقت تحول إصدار العملـة مـن يـد المقـاولين، وأصـبح مسـؤولية بيـت المـال، استمر عبد الله سليمان مسئولاً عن ورشة صك العملـة حتـى غـزو السـودان وفي هـذه الفـترة كانت هنالك ستة قطع نقدية متداولة من العملة الجديدة، وهي نوعان من أبو هـلال، وأبـو كبس وعليه صور وزهور، ونوعان من أبو كبس العادي.

اختفت الريالات التي تحتوي عـلى بعـض الفضـة، وبقيـت ريـالات النحـاس، وهـي التـي سماها الناس (بالبازاجوري) وهي كلمة تعني في لهجة أهل كردفان (لا قيمة لـه) ثـم حرفـت إلي (بدا جوره)، أي ظهر جوره وظلمه. (نعمات عمر،المرجع السابق،ص157)

وقد زعمت المخابرات المصرية في إحدى تقاريرها،أن كراهية الناس للخليفـة عبـد الله قـد زادت بعد أن أرغمهم على قبول العملة النحاسية. على أثر ذلك قـام التجـار بإخفـاء سـلعهم فاضطربت الحركة التجارية في أم درمان، وتدهور نشـاطها، فصـب الخليفـة كـل غضـبه عـلى

رئيس السوق وضابط الشرطة وقام بفصلهما، ووضع إدارة المسبك تحت إمرته مباشرة، ثم اضطر إلي اغلاقة، مما أدى إلي انخفاض واضح في قيمة العملة، فارتفعت أسعار البضائع، وحل إبراهيم رمضان (1315 هـ- 1897م) مكان العوض المرضي في أمانة بيت المال، وفي نفس السنة صدرت عملة شبيهة بأبي كبس، وكانت من نحاس أحمر مصنوع من غير إتقان، فلقبه الناس (بأبو شلاية)، وكانت هذه أخر عملة صدرت في عهد الخليفة عبد الله. وقد أدى تغيير العملة المستمر إلى انتشار التزييف، والى إضعاف الحركة التجارية، كما أدى تعدد أنواع العملات أو انعدامها إلى أثار سلبية انعكست على حركة التبادل التجاري،بالذات في مناطق الإنتاج ، وقد استفاد التجار من الفوضى التي سادت سوق العملة. (محمد سعيدالقدال،1992،ص87)

(ب) الأسلحة والذخائر:

إن أغلب الأسلحة النارية التي كانت عند الخليفة غالبها من نوع الرمنتونج ،والباقي من بنادق الخشخان الكبيرة التي استخدمها البحارة قديماً لصيد الأفيال، وتعرف عندهم بربع المدفع. وأرشيلك وهي من البنادق القديمة بزناد وشطفه. وبنادق أبو روحين المعروفة وبنادق الـ بيادة، وهي بنادق ثقيلة من عهد إبراهيم باشا تطلق بالكبسولة، وتعرف أيضاً بأب لفته.. وكانت عنده من المدافع في أم درمان 63 مدفعاً، منها الجبلي والكروب ومتريليوز، وشرخه، واوردي، وحبشي، وقبس، ورمنتوت وفرنساوي. (نعوم شقير 1972– ص 1254)

أما الرصاص فقد استخرجه من جبل كتم في دارفور، وأغرى التجار فهرّبوه له أيضاً مع الكبريت والمبارد من الحجاز ومصر بطرق سواكن، ومصوع وأسوان،وأما عجينة الكبسول فقد استعان على عملها بلبتن بك مدير بحر الغزال، إلى أن توفي سنة 1888م فاستعان بالدكتور حسن أفندي من أطباء الخرطوم. وأمر نوفل النمساوي وغيره فصنعوا له ملح البارود، وجمع كل ما أمكن جمعه من آنية النحاس في البلاد فصنع منها الظروف.

أما الجبخانة فقد كانت عند الخليفة منها مقادير وافرة،إلا أنه كان محاطاً بالأعداء من كل الجهات، وكان في حرب دائمة معهم،وقد منعوا عنه الأسلحة والذخائر منعاً صارماً،بل منعوا عنه كل ما يساعد على عملها كالرصاص، والنحاس، والمبارد،والكبريت وملح البارود. لذلك كان أعظم ما وجه له اهتمامه عمل الجبخانه. وكان أهم ما لزمه الكبريت وملح البارود والرصاص والنحاس والمبارد وعجينة الكبسول (وهي المادة المفرقعه فيها).

وقد أقام معملا للبارود في جزيرة توتي وورشه لعمل الخرطوش في أم درمان فقلد جبخانة الحكومة أحسن تقليد.كما قد شيد دارا واسعة لحفظ الأسلحة والجبخانه والمهمات الحربية والتحف أحاطها بسور منيع وسماها بيت الأمانة.(نعوم شقير -المرجع السابق ص-1255).

(ج) صناعة القوارب

تعود صناعة المراكب في أم درمان إلى فترة المهدية والتي توجد في منطقة أبو روف، ومن أشهر الورش التي توجد حتى الآن ورشة حسين نصر حامد وأنها من أوائل الورش.

وكانت المراكب تصنع من خشب السنط أو النيم بجانب قماش الدمور الذي يستخدم كشراع.وكانت القوارب تستخدم في صيد الأسماك وكوسيلة لعبور النيل للمزارعين.(محمد سعيد القدال، 1992، ص104).

الصناعات المعدنية :

ختم المهدي :

صنع في الأبيض عام 1299هـ، وقدأستخدم في جميع أنواع العشور لبيت المال مثل الذرة وريش النعام والصمغ وغيره .

نحاس النقارة (طبل الدراويش):

صنع من النحاس بالإضافة إلى جلد الثور.وقد أستخدم في الحرب .(روجستر متحف بيت الخليفة)

صناعة الأواني :

وتتمثل في أنواع الأقداح المختلفة بالإضافه إلى أكواب الشراب والأدوات المنزليةالأخرى.

صناعة السيوف والحراب والسكاكين والسروج والمبارد الحديدية:

وتشمل المقتنيات الموجودة في صالات العرض بمتحف بيت الخليفة والغير معروضة بمخزن المتحف كمقتنيات السلطان علي دينار . وقد اشترك في إنتاجها الحدادون والسروجية والدباغون .(روجستر متحف بيت الخليفة)

الصناعات اليدوية:

وهي عبارة عن ألواح الزجاج، الخيوط وإبر الخياطة بالإضافة إلى النشادر والخميرة، والألواح الخشبية التي أستخدمت في تدريس القرآن الكريم ، المصلاية(محمد سعيد القدال،1992،ص102)

صناعة الصابون:

إهتمت الدولة المهدية بصناعة الصابون حيث استؤجر المصنع للمقاولين بمبلغ 500 **ريال.**

صناعة الجلود:

كانت الأحذية تصنع في مصنع صغير ذهب معظم إنتاجه إلى الجيوش، كما كانت هناك صناعة العناقريب والسياط وبيوت الأسلحة .

صناعة النسيج المحلي:

أنشئت ورشة للنسيج المحلي ، حيث تعمل النساء في غزل القطن،ويقوم الرجال بحياكته.مما أدى إلى إنتشار الترزية بسوق أم درمان ،وعمل أكثرهم في خياطة الجبب أما المنسوجات مثل الدمور، الدبلان، الفرك، المرمر، الكرب، الزراق، والتيل والحرير وقد كانت من أهم البضائع المستورده.(محمد سعيد القدال،1992،ص104).

الفصل الثالث

متحف بيت الخليفة

نشأة المتاحف:

حظيت كلمة متحف بعدد من التعريفات الإصلاحية ، وهي في الأصل كلمة إغريقية تعود لاسم معبد بالقرب من أثينا والذي كان يستخدم لعبادة ربات الفنون .أما الإتحاد العلمي فقد عرف المتحف بأنه : مؤسسة دائمة غير ربحية تعمل على خدمة المجتمع وتطوره وتفتح أبوابها للجمهور ، وهي تعمل على اقتناء وحفظ الحقائق المادية للإنسان في بيئته ، كما تجري أبحاثاً واتصالات ومعارض بغرض التعليم والترفيه .

أما إتحاد المتاحف البريطانية فيعرف المتحف بأنه : المؤسسة التي تجمع وتوثق وتحفظ وتعرض وتدرس وتفسر المادة التي تجمعها ،والمعلومات المصاحبة لها لخدمة المجتمع .

فالمتحف على حسب تعريف منظمة المتاحف الأمريكية فهو: مؤسسة دائمة غير ربحية تهدف إلى نشر العلم والمعرفة، ولها موظفون متخصصون ،وتحوي مواضيع ملموسة تعرض للناس في مواعيد محددة . (المجلس الدولي للمتاحف ، 2001،ص6).

أما بدأية فكرة جمع الآثار والمقتنيات فقد كانت موجودة منذ القدم ،وكانت موضع تفاخر وشهرة بين الناس ،وقد أرتبطت في بداية الأمر بالأغنياء أو الأثرياء ،وقد خصصوا أجزاء من قصورهم لعرض تلك المقتنيات ، كما كان حب الفن والعامل الديني والإهتمام بدراسة المواد العلمية والحربية والصناعية من الأسباب التي أدت إلى إنشاء المتاحف . (بشير زهدي ،1988،ص203)

وقد قامت فكرة المتاحف بناءاً على جمع المواد المتحفية من الحقل إلى مستودع المتحف ثم عرضها حسب تسلسلها التاريخي مع مراعاة حفظها بطريقة جيدة من التفاعلات الكيميائية أوالطبيعية أو البيلوجية.(أماني نور الدائم ،2001،ص25)

ومن الأشياء المهمة في المتاحف عملية التوثيق، حيث يتم توثيق العينات ، وذلك عن طريق وضع رقم متسلسل للعينات ،يكتب فيه معلومات عن العينة ،من ناحية موقع العثور ،عليها والجهة التي عثرت عليها ،وتاريخها ،والغرض الذي صنعت من أجله ،وغيرها من المعلومات (Hassan Hussein,1990,3)

ولإكمال المحافظة على تلك العينات فلا بد من صيانتها، ومطاردة لصوص الآثار ،وتوعية المواطنين على إهداء ما لديهم من مقتنيات أثرية للمتاحف ،وعدم الإقتناء أو المبادلة إلا عن طريق القوانين الخاضعة لحماية التراث الأثري . (بشير زهدي،المرجع السابق ص123،124،125)

كما نجد أن هنالك عوامل قد أسهمت في تطور المتاحف ،مثل الحنين للماضي ،حب التراث والسياحة والأعمال المكثفة في الحفر والتنقيب ،رغبة الشعوب في تخليد الماضي ،الإستمتاع بالمعارض المؤقتة ورغبة الإنسان في معرفة تاريخه، فالمتاحف هي معيار رقي الأمم وتقدمها (بشير زهدي المرجع السابق ص 63،69)

طريقة العرض المتحفي :

- تعرض القطع الصغيرة مثل الحلي والأحجار ....الخ في واجهات أو خزائن جدارية أو وسطى.

- تعرض القطع الحجرية الضخمة كالتماثيل على قواعد حجرية .

- القطع الأكثر ضخامة مثل التماثيل كبيرة الحجم أو المعابد وغيرها فتعرض في حديقة أو فناءالمتحف. (بشير زهدي المرجع السابق ص 129)

ومن الأشياء المهمه في العرض وضع لوحة أو ورقة تعريفية مع مراعاة وضوح الكتابة وصحة المعلومات مع الإيجاز في كتابة اللوحة وترجمتها بأكثر من لغة .

أيضاً لابد من الإنتباه للإضاءة سواء كانت طبيعية أوصناعية ، وذلك بجعلها غير مباشرة لإبراز جماليات القطع المعروضة . ((بشير زهدي المرجع السابق ص 129)

كما نجد أن هنالك أخطار تواجه المتاحف مثل الأمطار الغزيرة ،السيول ،الزلازل ،الرطوبة ،الحرارة والحشرات وأخطار أخرى من خطأ الإنسان مثل السرقات والحروب والحريق.(منشورات اليونسكو،الأمن في المتاحف ،2006،ص17،8)

تاريخ المتاحف في السودان:

بدأ الإهتمام بالآثار السودانية من ناحية تواجدها وتجميعها ،ببداية الكتابات التي كتبها الرحالة والمؤرخون ، الذين زاروا السودان ، مما أدى لاحقاً إلى ظهور المتاحف . وكان بعضهم من الرومان والإغريق ، كما كان بعضهم من العرب .أمثال تيودور الصقلي وهيرودوت واسترابون وبن سليم الاسواني والمقريزي ، مما أدى للفت أنظار الأوربيين للبحث عن الآثار السودانية، وأولهم شارلست بونست عام 1698م،ثم جيمس بروس في العام 1772م، ثم الإنجليزي وليمز جورج عام1793م.ثم لويس بروكهاردت (1813م-1814م) . وفي عام 1821م جاءت كتابات المهتمين بالآثار والمتاحف مع الكتاب الذين رافقوا حملة محمد علي باشا للسودان ،فكتبوا عن آثار كرمة والبجراوية والكرو ونوري والبركل .

اما اللذان أسهما إسهاماً واضحَ في علم الآثار السودانية فهما جورج ونقتون وبرنارد هانبري فقد قاما بعمل خُرط ورسوم لإهرامات كل من نوري والبركل .ثم جاء العالم الفرنسي-فريدريك كايو في نفس العام ،والذي كتب عن الآثار المروية في النقعة والمصورات وحوش بانقا ،في كتابه المعروف (رحلة إلى مروي) في العام 1826م ، ثم تلاه الألماني ريتشرد لبسيوس وهو أول من قام بفحص آثار مروي بطريقة علمية . .(عزيزة حسن ،3013،ص4).

ثم الطبيب الإيطالي فرليني في العام 1834م والذي تمكن من إستخراج كنز الملكة أماني شخيتو من هرمها ضمن المجموعة الشمالية . كل ذلك أدى لظهور المتاحف عام 1902م.

أما البداية الحقيقية لظهور المتاحف كما ذكر القس النمساوي جوزيف اورلدور الذي كان أسيراً أثناء فترة المهدية بأنه كان يوجد متحف في فترة المهدية ويعرف ببيت الأنتيكات يحتوي على بعض الأشياء كتزكارات الصيد من دارفور ، وبعض المقتنيات الخاصة بزعماء العبابدة والمساليت ، ومقتنيات من مصر والحبشة منها تاج الملك يوحنا.(ايمن الطيب الطيب2009،24).

تتعدد أنواع المتاحف في السودان ، وتعتبر المتاحف الأثرية من أكثر أنواع المتاحف شيوعاً في السودان ، وهي الأقدم من ناحية المتاحف التي أنشئت، وذلك تحت رعاية الهيئة القوميـة للآثار(مصلحة الآثار سابقا) وحرصها على إنشاء متحف في كل ولاية ، أما تسلسل المتاحف من حيـث أقـدميتها فنجـد متـاحف الخرطـوم والمتـاحف الإقليميـة.(أسـامة عبـد الـرحمن ،1990،ص1،2)

جدول رقم(3-1) يبين متاحف الخرطوم

إسم المتحف	الموقع	الولاية	النوع	تاريخ التأسيس
السودان القومي	الخرطوم	الخرطوم	آثار	
التاريخ الطبيعي	الخرطوم	الخرطوم	تاريخ طبيعي	1920
الخليفة	أم درمان	الخرطوم	آثار/تاريخ	1928
الحربي	الخرطوم	الخرطوم	تاريخ/متخصص	1996
القصر	الخرطوم	الخرطوم	تاريخ/متخصص	1999
الجيولوجيا	الخرطوم	الخرطوم	تاريخ /طبيعي	2003
القضاء	الخرطوم	الخرطوم	نوعي /متخصص	2007
المرأة	أم درمان	الخرطوم	نوعي/متخصص	
إبراهيم حجازي	أم درمان	الخرطوم	تاريخ/تراث	1980

ملحوظة:

تم دمج متحف الخرطوم مع متحف السودان القـومي (حسـن حسـين إدريـس:21 سـبتمبر: 1997م: 15)

جدول رقم (3-2) يبين المتاحف الإقليمية

إسم المتحف	الموقع	الولاية	النوع	تاريخ التأسيس
مروي	مروي	الشمالية	آثار/تراث	1925
وادي حلفا	وادي حلفا	الشمالية	آثار	1930
الأثنوغرافيا	الخرطوم	الخرطوم	تراث	1956
المصـــــــورات الصفراء	المصورات	نهر النيل	آثار/موقعي	1960
شيكان	الأبيض	شمال كردفان	آثار/تراث	1965
البركل	كريمة	الشمالية	آثار/موقعي	1976
علي دينار	الفاشر	شمال دارفور	آثار/تاريخ	1977
جامعـــــة وادي النيل	الدامر	نهر النيل	آثار	2004
البحر الأحمر	بورتسودان	البحر الأحمر	آثار/تراث	2004

جامعـــة النيـــل الأزرق	الدمازين	النيل الأزرق	آثار/تراث	2005
دارفور	نيالا	جنوب دارفور	آثار/تراث	2006
كرمة	كرمة	الشمالية	آثار/تراث/موقعي	2008
مروي الجديد	مروي	الشمالية	آثار/تراث	2009
الجزيرة	ود مدني	الجزيرة	آثار/تراث	2013
أبو هداب	سواكن	البحر الأحمر	تراث	1989

(أيمن الطيب،2010،ص،76،77،78)

متحف بيت الخليفة

مقدمة:

يعتبر بيت الخليفة أعظم أثـ ر تـاريخي يعـود لفـترة المهديـة في أم درمـان، وهـو أول قصرـ جمهوري وطني حكِم منه السـودان.وقـد تنـاول هـذا الفصـل تـاريخ ومعـمار متحـف بيـت الخليفة وطريقة العرض فيـه .وقـد تمـت كتابـة هـذا الفصـل مـن خـلال الزيـارات الميدانيـة والمقـابلات الشخصـية ومـن البطاقـات الوصـفية للعينـات بمتحـف بيـت الخليفـة(دفتر العينات)أو(روجسترمتحف بيت الخليفة).

تاريخ المتحف:

أنشأ عام(1886-1888م) وقد قام بوضع الخارطة رجل إيطـالي يـدعى بـترو كـما قـد قـام ببنائه رجل يدعى حمد عبد النور،وقد سكن الخليفة عبد الله التعايشيـ في هـذا البيـت وكـان فيه ديوان حكمه ،،تم إنشاء الطابق الثاني ببيت الخليفة عام 1895م.

بعد هزيمة الأنصار في معركة كرري في ديسمبر 1898م سـكن كتشـنر في بيـت الخليفـة لفـترة قصيرة حتى اكتملت أعمال البناء والترميم لقصره في الخرطوم . ثم سكن البيت أيضاً المفـتش الانجليزي برمبل بعد كتشنر في الفترة مابين (1899- 1928 م) , ولزوجة برمبل يعود الفضـل في إعادة البيت للحياة , وتحويله إلي متحف , في سنة 1928 م ليضم آثار المهديـة وبـض أثـار الفترة الاستعمارية . (نعمات عمر ، 2014،ص56).

المعمار :

يقع بيت الخليفة في الناحية الجنوبية من ضريح الإمام المهدي ، مساحة هذا البيت كبـيرة بصورة لافتة للنظر، إذ تبلغ مساحته 3500متر طوليا من الشـمال إلى الجنـوب ،129 مـتر مـن الشرق إلى الغرب وهو عبارة عن بناء مكون من طابقين . وقد أنشأ الخليفـة دوره الأرضي في سنة 1887م بمواد أحضرها من مدينـة الخرطـوم يتكـون البيـت مـن عـدة حيشـان أو أجـزاء محاطة بسور من الطوب الأحمر ، ومتصلة يبعضها البعض.

يقع جناح الخليفة إلى جوار المسجد الكبير ، وعلى اتصال به ، ويحيط بهذا البناء الرئيس حائط ضخم مبني من الطوب الأحمر، ونواحيه مقسمة إلى مباني صغيرة متلاصقة .

وبطبيعة الحال فهي اقرب المباني إلي المسجد و التي يسكنها هو وأفراد بيته المقربون , ومن الناحية الشرقية من مسكنه توجد بيوت زوجاته وأماكن الخصيان ومخازنه الخاصة (وتحتل الآن مدارس كلية التربية جامعة الخرطوم الموقع) , ومن مايسترعي الأنظار في الجهة الشرقية من مسكنه وجود باب خشبي ضخم (لا توجد أبواب في المسجد في النواحي الثلاث الأخرى) , هذا الباب يجتازه المسموح لهم بالوصول إلي غرفة الخليفة الخاصة ومكان الاستقبال الرسمي . وإذا ما رغب إنسان في اجتياز الممر الرئيسي كان عليه أن يمر بما يشبه الدهليز, ومن ثم عليه السير في رده صغيرة فيها غرفتان لا يوجد على جانب أي رُدهةٍ منهما ما يمنع من ظهور الناس للخليفة , الذي كان يستقبل الناس في هذه البقعة (نعمات عمر2014،ص57)

يوجد في الجهة الجنوبية من غرفة الاستقبال باب خاص يفصل بين تلك الغرفة وبين غرفة المخدع , ولا يسمح باجتيازها سوى للشبان من حرس الخليفة . وقد لاحظنا أن بالمنزل عدة أبواب , منها الباب الرئيسي الذي يفتح في جهة الشمال , كذلك يوجد باب في الجهة الغربية تجاه المسجد , وآخر يعرف بباب إبراهيم الخليل (وهو أحد الأمراء) والذي يقع أيضاً في الحائط الغربي للبيت , أما في جهة الشرق فيوجد باب مخصص لزوجات الخليفة عبد الله التعايشي وأولاده . (نعمات عمر ،المرجع السابق ص58)

لقد احتوى بيت الخليفة على مباني مكونة من قاعات متصلة بين كل واحدة والأخرى رواق صغير تمكن الخليفة لاحقاً من إنشاء دور ثاني على سقف مجموعة منها سنة 1895 م وهذا الدور كان الخليفة يشرف منه على المصلين , وعلى الأحياء الشمالية التي كانت تقلق باله . وقد وضع الخليفة هذا الدور من المبنى على الطرز الجديدة بحيث يتمكن الناظر من هذا الدور من مشاهدة منظر عام ، وواضح لام درمان ويجب أن نذكر أنه لم نجد ما يشير إلي وجود أبراج مراقبة داخل السور الذي كان يحيط بالمدينة ,فهي ربما تهدمت مع السور , أو ربما اكتفى الخليفة بالمراقبة من الدور الثاني المذكور آنفاً , أو ربما اعتمد الخليفة على

الحراسة المشددة .قد كان بيت الخليفة في أوج عظمته وبهائه يضج يومياً بالخدم والحشم والطباخون وسقاة الماء وأصحاب الحاجات , وصهيل الخيول , ونهيق حمير الزائرين .

وكان يوم الثاني من سبتمبر عام1898 هو اليوم الأخير للخليفة عبد الله في هذا البيت.(نعمات عمر ،المرجع السابق ص 59).



خريطة رقم (3-3) تبين أجزاء البيت والإضافات التي لحقت به

طريقة العرض في متحف بيت الخليفة:

في مدخل بيت الخليفة توجد غرفة وهي مُستقلّه حالياً كسكن للشرطة ، وفي الواجهة يوجد نصب تذكاري أقامته زوجة برمبل تخليداً لذكرى مراسل صحيفة التايمز،والذي قتل في تلك المنطقة صورة رقم(1)، ويوجد جواره مجسم في شكل قبة .. كما توجد صالة يعبر من خلالها الزائر إلى داخل البيت ،وأول ما يقابل الزائر معرض السيارات، وهو عبارة عن صالة سقفها من الخشب والحديد والبروش والحبل مع سياج صغير من الحديد ، وتوجد بها عربة السير ونجت باشا صورة رقم(2).وعلى الناحية الجنوبية من معرض السيارات توجد بوابة الأمير يعقوب..

مكونات المتحف:

يتكون بيت الخليفة من جزئين وهما الجزء الإداري والجزء السكني :

(أ) الجزء الإداري : يتكون الجزء الإداري من عدة أجزاء وهي:

- غرفة إستقبال الخليفة
- الغرفة اللاحقة لغرفة إستقبال الخليفة
- غرفة مجلس الشورى
- غرفة السلطان علي دينار
- غرفة الأمراء
- غرفة مجلس الشورى الخاصة
- غرفة إختلاء الخليفة بأحد مستشاريه في الأمور الخاصة
- خلوة الخليفة
- الغار

غرفة إستقبال الخليفة :

وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل مبنية مـن الطـين والطـوب اللـبن بهـا نافـذة في الحـائط الشمالي ونافذتين في الحائط الشرقي ، ويتوسطها باب ،أما في الجزء الجنوبي فقـد كـان هنالـك باب ولكنه أغلق ، أما السقف فهو عبارة عن خشب وجريـد نخـل وبـروش وبـه دعامـة مـن حديد .

وقد عرضت في هذه الحجرة بعض الأسلحة التي ترجع للأتراك كالمسدسات التي استولى عليها الأنصار من جيش هكس باشا بعد معركة شيكان عام 1883م صورة رقـم(3)، والـدروع التـي وجدت في ميدان معركة كرري، وهما من الحديد في شكل دوائر متداخلة مع بعضـها الـبعض بأكمام قصيرة والتي أستخدمت لحمايـة الأجـزاء العليـا مـن الجسـم صـورة رقـم(4)، وثلاثـة قوالب لصب الرصاص ، . وهاون كان يستخدم في سحق الكبريـت الـذي تصـنع منـه الـذخيرة صورة رقم (5)، وذخيرة محلية الصنع صورة رقم(6)، كما توجد عدد من الآلات التـي كانـت تستخدم لكبس البارود صورة رقم(7).

الغرفة اللاحقة لغرفة إستقبال الخليفة:

وهي عبارة عن صالة مستطيلة الشكل وبها مدخلان ، أما سـقفها فهـو كسـائر سـقوف بقيـة الغرف من الخشب وجريد النخل ،ويوجد بها مجسـم يوضـح نمـوذج لحـرس الخليفـة صـورة رقم(8) كما توجد بها خريطة رسـمها الإنجليـز توضـح صـورة أم درمـان عـام 1904م ويظهـر عليها بيت المال وبوابة عبد القيوم والطوابي وبعض المعالم البارزة.

غرفة مجلس الشورى:

وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل مبنية من الطين والطوب اللبن وبها أربعة نوافذ تعلوهـا ستة نوافذ صغيرة مغلقة وبها زخارف من الحديد وبابان وتتميز بكبر حجم العتب الـذي تـم إنشاؤه من الخشب وسمكه حوالي نصف متر، أما السقف فهـو مـن الخشـب وجريـد النخـل تتوسطه دعامة من الحديد .

ومن الملاحظ عرض ثلاثة من المدافع أمام مدخل الغرفة:

المدفع الأول :

تم الإستيلاء عليه من الأتراك في معركة البلالي عام 1881م وهو مصنوع من النحاس وله إطارات من الخشب ، مكتوب عليه محمد سعيد باشا 1272هـ صورة رقم(9).

المدفع الثاني :

تم الإستيلاء عليه من الأتراك في معركة شيكان ، وهو شبيه بالعربات التي تجرها الخيول ، صنع من الحديد وبه إطارات من الخشب، وله ماسورة مقبضها من النحاس ليتم تحريكه بها من الأعلى إلى الأسفل.

المدفع الثالث:

وجد في أعلى باخرة اللورد كتشنر التي شارك بها في معركة كرري ، وهو مدفع يستخدم في القياسات وتحديد النظر.

أما داخل الغرفة فقد تم عرض عدد من الرماح والدروع صورة رقم(10)، ،كما عرضت بها بعض الصور التي توضح مجلس الشورى الذي يضم عددا من الرجال المجتمعين في شكل دائرة مع ظهور اللبس المرقع صورة رقم(11)، ، كما عرضت بها المقلوبة وهي مصلايه تستخدم للصلاة صورة رقم(12).

غرفة السلطان علي دينار :

عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل وقصيرة وهي مبنية من الطوب اللبن والسقف من الخشب والحصير ، أما المدخل فيقع في الناحية الشمالية ،كما توجد نافذة بها زخارف من الحديد أما في الجزء الغربي فتوجد نافذة صغيرة مغلقة ، وفي هذه الغرفه تم عرض مقتنيات السلطان علي دينار.

غرفة الأمراء:

وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل مبنية من الطوب اللبن والسقف من الخشب والحصير مع وجود الدعامات ، أما في الناحية الغربية فتوجد نافذة صغيرة مغلقة ونافذة صغيرة من

الخشب .وقد سميت بغرفة الأمراء لإحتوائها على مقتنيات العديد من الأمراء ،مثل الأمير عثمان دقنة ،عثمان أبو قرجة ، عبد الرحمن النجومي ، و يونس الدكيم .وهناك صور لعثمان دقنة وعنقريبه صورة رقم(13)،(14)،والحراب المسننة صورة رقم(15)، والسيوف صورة رقم(16) وبعض صور الأمراء صور رقم(17،18،19،20) ، وبعض ولوحة ضرب النحاس صورة رقم (21) ،والطبول وسرج يعود لفترة المهدية صورة رقم(22)، وجبتين مبطنتين ،وطاقيتين أم قرينات كان يلبسهما جيش يعقوب صورة رقم(23) .

غرفة مجلس الشورى الخاصة:

عبارة عن غرفة صغيرة مربعة الحجم مبنية من الطين اللبن سقفها من الخشب، في الناحية الجنوبية يوجد المدخل ويعلوه منبر ، وفي الناحية الشمالية توجد أربعة مناور صغيرة ومربعة الشكل ، تعلو هذه المناور نافذة صغيرة ، أما في الحائط الشرقي فتوجد نافذتين من الخشب.

وفي هذه الغرفة تم عرض ماكينتين لسك العملة، وقد صنعتا من الحديد الصلب ولهما مقبضان من الخشب يستخدمان للف الماكينة الحلزونية صورة رقم (24،25)، مع نماذج من العملات التي كانت مستخدمة في تلك الفترة ،وبعضها قد سُك في مصر عام 1255هـ وهي عملات نحاسية صورة رقم (26،27)، والبعض الأخر في أم درمان عام 1312هـ وهي عملات من فئة العشرون قرش وقد ضربت في عهد الخليفة وسميت (أبو كبس) صورة رقم (28،29) ،كما احتوت على صور لنماذج الكتابة على العملة صورة رقم (30،31)،ومقططفات للغرض من إنشاء بيت الأمانة صورة رقم (32،33) ،مقتطفات تتحدث عن المسكوكات صورة رقم (34).

ومن الملاحظ في نهاية الغرفة وجود دعامة خشبية ضخمة مزخرفة في الناحية الجنوبيه لتثبيت المبنى صورة رقم (35) .

غرفة إختلاء الخليفة بأحد مستشاريه في الأمور الخاصة:

هي عبارة عن غرفة صغيرة الحجم ، مبنية من الطوب اللبن ويوجد بها مدخلان إحداهما في الإتجاه الشمالي ،والآخر في الإتجاه الجنوبي، وبها نافذة في الإتجاه الشرقي صورة رقم (36)

كما توجد بها نهاية الدرج الذي يؤدي إلى الخلوة صورة رقم (37)وفي منتصفه يوجد حمام صغير في الإتجاه الشرقي وربما كان مستخدماً في الوضوء رقم صورة (38).

خلوة الخليفة :

الخلوة هي عبارة عن مدرسة قرآنية بدأت في السودان منذ عهد أولاد جابر في منتصف القرن السادس عشر الميلادي واستمرت حتى الآن .أما خلوة الخليفه عبد الله فتوجد في الطابق الأعلى وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل وبها عدد من الدعامات الخشبية لتثبيت المبنى ،وتوجد بها لوحة تعريفية تتحدث عن الخلوة صورة رقم (39)،و توجد في الناحية الشمالية نافذتين تعلوهما منورتين ، وتوجد في الناحية الجنوبية ثلاثة نوافذ كما توجد في الناحية الغربية ثلاثة نوافذ في مكان مرتفع قليلاً ربما كان مكان لجلوس الشيخ صورة رقم(40) .

وفي هذه الغرفة تم عرض نماذج لرايات المهدية صورة رقم (41) وقطعة قماش أخذت من غطاء قبره وحركت من القبر عام 1898م صورة رقم (42) وصور توضح طريقة الدراسة وقراءة القرآن صورة رقم (43)، ويوجد بها راتب المهدي وهو الكتاب الذي كتبه المهدي بعد أن جمع أجزاء من القرآن، وجعل منها أحكاماً لأتباعه ،ولكي ينشرها وضعها في كتاب صغير لعرضها سمي بالراتب صورة رقم (44)، وعرض بالخلوة مصحف المهدي صورة رقم (45)

ومقتطفات عن نسب المهدي صورة رقم (46) ،وطوابي المهدية صورة رقم (47) ،ومقتطفات عن الجهاد والإستشهاد في دعوة المهدي صورة رقم (48)،ومقتطفات عن جيش الخليفة صورة رقم (49) وصورة طوابي المهدية صورة رقم (50) وصورة للخليفة عبد الله بالقرب من بوابة عبد القيوم صورة رقم (51)، ويوجد بها كتاب دلائل الخيرات وهو نسخة من كتاب مقدس ، يرجع لأيام ما قبل المهدية ،وقد جلب من معسكر الخليفة بأم دبيكرات في يوم 24 نوفمبر عام 1899م بواسطة P-R فيلبس ،وقد كتب بواسطة الشيخ الجزولي ويحتوي على الصلاة على النبي ، وقد استخدم قبل أن يعلن المهدي مهديته وذلك لأن المهدي أمر بعدم قراءة أي كتاب سوى راتبه ، وهذا الكتاب هو ملك ود خالد محمد الرباطابي صورة رقم (52).

وتطل الخلوة على شرفة تستطيع من خلالها رؤية أجزاء واسعه من مدينة أم درمان، وربما أستخدمت كبرج للمراقبة صورة رقم (53) وتفتح في هذه الشرفة شبابيك الخلوة وهي صغيرة

الحجم ربما لكي لا تمكن الدارسين من الإنشغال بما يدور بالخارج صورة رقم (54) . ويوجد بالشرفة درج خشبي متصل بالخلوة صورة رقم (55)، كما يوجد بها درج آخر يؤدي لخارج الخلوة صورة رقم(56) ،ومما هو ملفت للانتباه أن الدرج الذي نصعد به لا نستطيع النزول به.

حدثت بعض التصدعات في هذه الغرفة وأعيد بناءها أثناء الحكم الإنجليزي بواسطة (برمبل) وهو مفتش مركز أم درمان في تلك الفترة والذي سكن في بيت الخليفة خلال الفترة (1899م-1928م).

الغار:

يوجد في أسفل درج الخلوة المؤدي للخروج وملتصقاً بالمبنى، وهو عبارة عن غرفة صغيرة الحجم مبنية من الطوب المحروق صورة رقم (57)

أما السقف فهو من الخشب والحصير ، أما الباب فيتميز بإحتوائه على سياج من الحديد ، كما توجد به نافذتان احداهما في الناحية الشرقية والأخرى في الناحية الغربية .

اتخذ الخليفة عبد الله التعايشي هذا الغار مكاناً للعبادة إقتداءاً بالإمام المهدي ، ونجد أن صفة الإختلاء للعبادة هي طريقة متداولة لشيوخ الطرق الصوفية وخصوصاً مشايخ الطريقة السمانية

(ب)الجزء السكني :

ويتكون أيضاً من :

- الفناء
- جناح أم كلثوم
- الحمام

الفناء:

يوجد في الجزء الجنوبي من بيت الخليفة ويطل على مبنى بيت أم كلثوم ، ويتوسط هذا الفناء مجسم يحمل الشعار الأصلي للقبة القديمة وهو في شكل هلال يتوسطه رأس حربة وهذا الشعار قد تم تدميره من قبل اللورد كتشنر صورة رقم (58)كما يوجد به نموذج لمدافع المهدية صورة رقم (59) وفي الحوش من الجهة الشمالية (الفناء) يوجد درج يؤدي إلى أعلى فربما كان هنالك طابق ثاني أو كان بداية لمشروع بناء لم يكتمل. صورة رقم (60)

جناح أم كلثوم :

السيدة أم كلثوم هي أشهر زوجات الخليفة عبد الله وذلك لأنها ابنة الإمام المهدي .

توجد به لوحة تعريفية في مدخل البيت ،امتازت غرف بيت أم كلثوم بالبساطة ، فغرفتها عبارة عن مبنى مستطيل الشكل مبنية من الطوب اللبن ، والسقف من الخشب والبروش والحبال. صورة رقم(61) وبها نافذتين أحداهما في الحائط الشمالي والآخر في الحائط الجنوبي وهذه النوافذ بها سياج من الحديد ، أما باب الغرفة فيوجد في الناحية الشرقية ويفتح في صالة مستطيلة بها مدخلان أحداهما في الناحية الشمالية والآخر في الناحية الجنوبية .

وتوجد منورتين في الناحية الشمالية والجنوبية ونافذتين في الناحية الشرقية يتوسطهما الباب الذي يؤدي إلى الحمام وهو مصنوع من الحديد .

وجدت بالغرفة مقتطفات عن نسب الخليفة صورة رقم (62) ،كما عرضت بالغرفة مخلفات للخليفة عبد الله مثل سرير كبير ،وهو مهدى إليه من الهند صورة رقم(63)، و كوب من الخرتيت صورة رقم (64) وإبريق معدني أخذ من معسكر الخليفة عبد الله في الجميز صورة رقم (65)، وقدح كبير من النحاس صورة رقم (66) ، ومصحف الخليفة عبد الله وقد أخذ من جيب جبة الخليفة في معركة أم دبيكرات في 24 نوفمبر 1899م بواسطة الليوتنانت نيكرسون صورة رقم (67) ومنبر صورة رقم (68)، ومسبحة صورة رقم (69)،وصوره للسيدة أم كلثوم صورة رقم (70) ،وختم المهدي الذي صنع في الأبيض عام 1299هـ، وقدأستخدم في جميع أنواع العُشور لبيت المال مثل الذرة وريش النعام والصمغ وغيره صورة رقم (71).

أما الصالة الأولى فقد تم فيها عرض مخلفات غوردون ومقتطفات من شنطة أو حقيبة غوردون صورة رقم (72)وهي شنطة من الصفيح غادرت الخرطوم مع الكلونيل ستيوارد في باخرة (أبا) عندما ذهب مستر بور وهاربت لأخذ الأخبار من الخرطوم للقاهرة ،وقد احتوت الشنطة على أوراق من الجنرال غوردون وساعة، وعندما قتل من قبل سليمان(ود قمرشيخ المناصير)أرسلت الحقيبة مع مقتنياتها إلى أم درمان وحفظت في بيت المال .ولاحقاً تم الإستيلاء على الحقيبة وأخذت إلى إنجلترا صورة ،كما تم عرض صورة غوردون صورة رقم (73).

وغطاء واقي لليدين صورة رقم (74) وجبه صورة رقم (75)وإبريق صورة رقم (76)وسرج مبطن صورة رقم(77).

كما تم فيها عرض ماكينة الطباعة(مطبعة الحجر) صورة رقم (78) ، وقد وجدت هذه الماكينة داخل بيت الأمانة وربما استوردتها الإدارة المصرية بعد فتح الخرطوم لمتطلباتها، وقد طبعت عليها منشورات ضد دعوة المهدي الأولى وبعد بناء أم درمان تم نقل تلك الماكينة إلى بيت الأمانة بأم درمان ، وقد خصص لها فريق يقوم بإدارتها وعلى رأسهم مختار محمود وهو أمين ووكيل المطبعة ، وبها قسم التنجيد يرأسه الجاك السبوقي ، أما إعداد النصوص فقد كانت على مسؤولية أبو القاسم أحمد هاشم ، ويعاونه المدثر إبراهيم الحجاز وأحمد علي قاضي الإسلام ، أما إدارتها فكانت تابعة لبيت المال ، وقد طبعت بهذه الطابعة راتب المهدي وبعض الرسائل المهمة ،ورسائل نشرها الخليفة عبد الله ، وإنذارات إلى كل من الخديوي بمصر والسلطان العثماني بالأستانة ، وإلى الملكة فكتوريا بإنجلترا ،وإلى أهل الشنقيط ونيجريا والحجاز ، وإلى السنوسي بليبيا ، كما طبعت بها عدد من الرسائل التي أرسلها الخليفة على جهات السودان المختلفة، والتي تتناول أمور الدولة ، ولذلك تعتبر هذه المطبعة أداة هامة في ذلك الزمان ،توجد بالصالة مقتطفات للماكينة صورة رقم (79)،وأداة عزف شبيهة بالبيانو ، والتي تعود لبعثة الرومان الكاثوليكية في أيام ما قبل المهدية ، وقد أستخدمها القنصل هانسل لعزف التراتيل أثناء خدمته للكنيسة صورة رقم (80).

أما الصالة الثانية فتشمل عدد من السروج وهي من طراز هندي كان قد استخدمها غوردون في حركة البريد من سواكن إلي بربر صورة رقم (81).

أما الصالة الأخيرة فتوجد بها منصة صورة رقم (82) وُضع عليها كرسي خاص بالخليفة عبد الله صورة رقم (83) ،كما يوجد في أقصى الجنوب من ذلك البيت غرفة صغيرة متصلة به تفتح في صالة مسقوفة (وهي الآن مستقلة مكتب لأمين المتحف) .

الحمام:

أما الحمام ففكرته أنه ألحق بجناح السيدة أم كلثوم بعد بناء البيت كله ، وهو شبيه بالطراز التركي . وهو عبارة عن مبنى مربع الشكل مبني من الطوب المحروق ، وتوجد به من الناحية الشمالية نافذة مربعة الشكل ومغلقة ، أما سقف الحمام فهو على شكل قبة بها فتحة في الوسط وتحيط بها أربعة فتحات أخرى صورة رقم (84) ،ومن الملاحظ أن هذه الفتحات قد صممت بطريقة بارعة حَيثُ أنها لاتسرب مياه الأمطار، مما أدت إلى إهتمام كبير من قبل المهتمين بالهندسة لمعرفة ماهو سر عدم تسرب المياه من خلال تلك الفتحات .

أما حوض الإستحمام فهو عبارة عن مبنى مستطيل به حوض مستطيل في طرفه الجنوبي ، يتم النزول للحوض عن طريق درج أو سلم يتكون من درجين ، توجد بالحائط الغربي من الحوض اثنان من المواسير النحاسية صورة رقم (85) . و يحتوي الحمام أيضاً على حوض صغير(مغسل) مصنوع من المرمر يقع في الناحية الشمالية من الحوض صورة رقم (86).

يتم وصول الماء للحمام عن طريق جزء يقع في الحائط الجنوبي من المنزل ، يتكون هذا الجزء من حوضين يصل الماء إلى الجزء الأسفل ، ومنه تملأ الدلاء خادمات ويحملنها صاعدات على السلالم إلى حوض آخر مرتفع ، ومن هذا الحوض المرتفع يجري الماء إلى حنفية الحمام أو المغسل صورة رقم (87) ، والبعض الآخر من الماء يجري إلى فرن ملتصق بالمبنى ، حيث يسخن لاستخدامه في الحمام صورة رقم (88).وقد ذُكر أنه في أيام الخليفة عبد الله كان الحمام بسيطا لكن تم تعديله في أيام برمبل (مقابلة شخصية مهدي الخليفة،2017)،وفي الحوش من الناحية الجنوبية يوجد حوض لتصريف ماء الحمام . صورة رقم (89)

كما توجد أداة طحن كبيرة . صورة رقم (90).ويوجد قارب في الجهة الغربية منه مصنوع من الفولاذ كان قد استخدمه الجنرال الفرنسي مارشال عام 1897م في نهر الجور في طريقه لاحتلال فشوده. صورة رقم(91) وفي الناحيه الشرقية يوجد باب. صورة رقم(92)يفتح في

منزل برمبل صورة رقم (93).أما في الناحية الغربية فيوجد باب يفتح في المسجد صورة رقم (94).وبالقرب منه توجدآثار لبئر مدفونة وربما سرداب صورة رقم (95).**وللاطلاع على الصور انظر الملاحق.**

وبصورة عامة ، نجد أن بيت الخليفة قد خضع لعدد من الترميمات فقد سكن في هذا المبنى البريطاني برمبل الذي قام ببعض الإضافات كما قد ذكرنا سابقاً .في عام 1993م كانت هنالك صيانة عامة للمبنى شملت الأرضيات والحوائط والسقوفات والأبواب والنوافذ ، ففي الأرضيات تم إستخدام الطوب الأحمر ، وهو مطابق لمقاسات طوب موقع سوبا المسيحي 35×17×7سم ، أما الحوائط فقد أستخدم الجير في طلاء الغرف من الداخل، أما الأبواب والنوافذ فقد تم تأمينها بسياج من الحديد .

ومن الإضافات التي تمت لاحقاً توصيلات المياه والكهرباء ودورات المياه التي تقع في الإتجاه الشمالي الشرقي . (مقابلة شخصية مهدي الخليفة،2017).

تقارير عن متحف بيت الخليفة والمباني المجاوره للمتحف

بيت الخليفة

في يوم 1988/8/18م تمت زيارة بيت الخليفة بناء على تكليف باستكشاف ماهية الحفرة المستطيلة التي ظهرت في الفناء الجنوبي لبيت الخليفة نتيجة الأمطار.وقد قام زار المتحف كل من عمر الصادق والسيد صديق حمد ، أمين المتحف المكلف والسيد إبراهيم الطاهر مساعد فني. ومن خلال الزيارة تم تسجيل الملاحظات التالية :-

1/ الحفرة مستطيلة الشكل 200×200سم

2/ جدران الحفرة مبنية من الطوب الأحمر مقياس 23×11.5

3/ وجود جزوع شجرة أستخدمت لتغطية فتحة الحفرة.

4/ طوب الفناء يتكون من ثلاثة أنواع :-

(أ)المربع 20×20سم

(ب)المستطيل52× 11.5 سم (حجم صغير)

(ج)المستطيل 52×20سم(حجم كبير)

5/ وجود أحجار رملية بأشكال مختلفة أمام الحفرة .

6/ وجود بئر رئيسية على بعد مناسب من الحفرة الحالية كنظام لإمداد المياه.

من خلال الزيارة تم التوصل إلى فرضية مبدئية بأن الحفرة أستخدمت كمرحاض أو بئر .وأن يتم ردم جزء منها في الوقت الحالي مع ترك أجزاء منها للدراسات المستقبلية، (صلاح عمر ، 2006،ص101-102)

في يوم 1993/9/6 م ، بناءاً على قرار تكوين لجان لإعادة العرض في متحف بيت الخليفة ، تم تكوين لجنة للبحوث والمعلومات ووضعت لها أهدافها العامة التي يتوجب تنفيذها وتقديم المعلومات عنها

وهي:

- البيت وتاريخه وأقسامه وإستعمالاته
- الخرائط واللوحات
- الشخصيات الهامة والقيادات البارزه
- الإتصال بعثمان الحسن لعمل لوحات رخامية

وقد تم إنجاز جميع الأهداف أعلاه،مع تقديم النصوص التوضيحية للعرض إضافة إلى الصور الفتوغرافية النادرة لطوابي المهدية ، بالإضافة لعمل رسومات توضيحية للطوابي وكيفية عملها وبسالة مقاتليها ، والتي قام برسمها عدد من الأساتذة والفنانين بجامعة السودان .مما شكل إضافة حقيقية لمتحف بيت الخليفة. (صلاح عمر ، 2006،ص101-102)

الفصل الرابع

دراسة تحليلية

أهمية متحف بيت الخليفة كمصدر للتاريخ و نشر المعرفة

مقدمة:

تمثل الوثائق التاريخية والقطع والمباني الآثارية ،والمقتنيات إرثاً حضارياً عظيماً ، يوضح ويفسر ارتقاء الشعوب . لذلك كانت وما زالت دراستها وتوثيقها والمحافظة عليها من الأشياء الضرورية وللاستفادة منها عبر الأجيال .

تعتبر المتاحف من أهم وسائل التعليم في المجتمع، وذلك من الناحية العلمية والإجتماعية والثقافية والفنية، وهي طريقة علمية ملموسة وصالحة لجميع المراحل الدراسية، وأبوابها مفتوحة للجميع، فبيت الخليفه يمكن الأجيال من معرفة الإرث الثقافي والحضاري للأمم التي سبقتهم، ومعرفة أنماط الحياة القديمة التي عاشها أولئك القدماء وطبيعة الأعمال التي كانوا يزاولونها ، والأدوات التي كانوا يصنعونها ويستخدمونها في حياتهم اليومية، والمنشآت والعمائر التي شيدوها ، والفنون التي مارسوها في الفترات الزمنية التي عاشوها.فهي مؤسسة علمية وثقافية .

يأتي الزوار إلى المتحف للاستمتاع بمشاهدة محتوياته الأثرية والفنية. وتتركز وظيفة المتحف بشكل أساسي في حفظ وصيانة وعرض نماذج من مخلفات الفترة المهدية والحكم التركي المصري في السودان.تتعدد وظائف المتحف حيث يؤدي رسالة تربوية وتعليمة وثقافية وسياحية، وفنية، وعلمية واجتماعية وأخلاقية ووطنية وقومية. ويساهم مساهمة فعالة في تطوير وتنمية السياحة، لأن المتاحف تعد من وسائل الجذب السياحي الهامة.ويعمل متحف بيت الخليفة على دعم وتشجيع أعمال البحث العلمي والحفر والتنقيب العلمي المنهجي عن الآثار من خلال الاستعانة بالعلماء والمتخصصين والخبراء المحليين والدوليين، ويساهم في تعميم الثقافة ونشر المعرفة وتنشيط الحركة الفنية والعلمية في المجتمع .

يعد المتحف مؤسسة ثقافية وتربوية تعرض مجموعات من الممتلكات الثقافية للمحافظة عليها والاستفادة منها في مختلف ميادين التربية، وفي نشر الثقافة والعلم ،وهذا ماجعل المتحف مركزاً ثقافياً وعلمياً وتربوياً وتعليمياً يفتح البوابة لكل من سعى لزيادة معرفته وتطوير ثقافته في عصر ينادي بشعار الثقافة والمعرفة للجميع.

كذلك يقدم متحف بيت الخليفة الكثير من الإسهامات في المجتمع كالإعجاب بإنجازات الشعوب السابقة والإحساس بالإنتماء لتاريخ عظيم ، فالزوار يأتون للمتحف بغرض الإستمتاع بمشاهدة محتوياته الأثرية والفنية .ولذلك فإن متحف بيت الخليفة ينمي حب الكفاح ،والدفاع عن الوطن ، وتأكيد إرتباط المواطن بوطنه ، والإعتزاز بالنفس ،والثورة ضد الظلم ، ومن الطامعين والمستعمرين مما يؤدي إلى حب العمل المشترك وتوحيد الكلمة مع إتاحة التعرف على نماذج من البطولات التي حققها السابقون .

وتعتبر فترة المهدية فترة وسيطة بين فترتين إستعماريتين، وهما الحكم التركي المصري والحكم الإنجليزي المصري، فاشتمل بيت الخليفة على مقتنيات تعود لتلك الفترات الأمر الذي يمكن السائح أو الزائر من التأمل أو الرجوع للماضي ومعرفة المقاومة السودانية لذلك الإستعمار مع الإستشهاد ببعض النماذج والبطولات .

كما ويشمل المتحف الدروع والرماح وأنواع مختلفة من الأسلحة مع بعض النماذج من الملابس الجهادية ، وشعارات فرق الجيش، وملابس الأمراء ،مما يشير إلى أنواع الأسلحة التي كانت مستخدمة آنذاك ، ووجود فرق من الجيش لكل منها شعاراتها وراياتها وملابسها الخاصة ،ووجود أمير على رأس كل فرقة .

كما اشتمل على بعض الصور التعريفية لنماذج من الأبطال وتتبع سيرتهم الشخصية ،وتاريخ بطولاتهم وإنضمامهم لتلك الفرق.مما يوضح لنا بطولاتهم وإنتصاراتهم ،والمعارك التي خاضوها ،للدفاع عن الأرض والوطن .مما يبث الروح الجهادية والغيرة على الوطن، وحب الثورات ضد الظلم والإستعمار .

وتعتبر الثورة المهدية أول ثورة سودانية وطنية ضد الإستعمار، بالإضافة إلى أنها ثورة دينية تدعوا إلى ترك المحرمات والإقتداء بكتاب الله والزهد في هذه الحياة الدنيا.

كما نجد أن بيت الخليفة قد كان بمثابة القصر الجمهوري الذي تحكم البلاد من خلالـه،وذلك من خـلال مجلـس الشـورى الـذي فيوضـح لنـا ضرورة التعـاون والعمـل المشـترك ، لتحقيـق الوحدة والسلام،فقد عمل الخليفة عبد الله على إشراك كثير من القبائل السودانية في الإدارة و الجيش ، مما جعل تلك الثورة ثورة قومية وطنية.

ويتميز بيت الخليفة بأنه مبنى أثري بالإضافة إلى المقتنيات التي بداخله، مـما يثـير الإعجـاب في بادر الأمر بالمبنى نفسه ، وكيفية إستقلال الموارد المحليـة في البنـاء ، مثـل الـبروش وجريـد النخل والدعامات الخشبية ، مع الإستفادة من إعادة تدوير المواد التـي كانـت مسـتخدمة في الفترات السابقة ، مما يشجعنا على الإستفادة من المواد البسيطة في إنشاء تاريخ عريق ومبنى كمبنى بيت الخليفة ليحمل الخلوة في الطابق الأعلى . كما يوضـح لنـا بيـت الخليفـة إهـتمام المهدية بالتعليم وحب القرآن الكـريم ، وذلـك مـن خـلال الخلـوة والغـار مـما يوضـح الإرث الثقافي والحضاري لها ومعرفة أنماط حياتهم وطبيعة الأشياء التي كانوا يمارسونها ، مما يشـجع الدارسين على حب التعليم .

يشير بيت الخليفة ومنازل المقربين إليه بجوار المسجد إلى الطراز الإسلامي في تخطـيط المـدن، وذلك من خلال أهمية المسجد في حياة المسلمين وأداء الصلوات .

يوضح لنا بيت الخليفة الأهمية الأمنية، وذلك من خلال الحـراس ونمـاذجهم .كـما يوضـح لنـا شكل مدينة أم درمان في السابق من خلال الخرائط الموجودة في المتحف . بـل ويُسـهِم بيـت الخليفة في معرفة المهارات التقنية وإبتكارات الأجداد ، والصناعة المحلية وأهميتها، وذلك من خلال تتبع مراحل سك العملة وصناعة الرصاص ، وصب قوالب البارود والحراب وغيرها ، كما توضح لنا ماكينة الطباعة طريقة تطور ماكينات الطباعة من حيـث كونهـا أدوات حجريـة إلى ما وصل إليه العالم الآن ، ومدى تطور أدوات العزف مثل آلة البيانو فالحـاضر لا يتجـزأ عـن الماضي بل هو إمتداد له لاينفصل.

ومن خلال بيت أم كلثوم تتضح لنا حياة الخليفة عبد الله البسيطة مع أسرته مقارنة

مع حياة المستعمر (مخلفات غوردون باشا) .كما يشير بيت الخليفـة عبـد الله عـلى إحتوائـه على الطرز الإسلامية الخالصة للعمارة الإسلاميه ، وذلك من خلال حمام بيت الخليفـة الـذي

يشبه في طرازه الطراز التركي أو العثماني ،لأمر الـذي يشـجع في عمليـة صـناعة السـياحة التـي ظلت تدر عائدات مالية كبيرة على الدولة ،وذلك من خلال الوقوف على مقتنياته الوطنيـة أو الإستعماريةوجلب المهتمين والباحثين في التاريخ أوالآثار لتتبع الثقافة الإسلامية في السودان .

ويظل متحف الخليفة رغم ما تعرض له من دمار بحسب الأسـتاذة (صـباح) أمينـة المتحـف، هو المكان الوحيد الذي لا يزال يضم الكثير من آثار المهدية، والحقب التـي سـبقتها. وتضـيف (صباح) بقولها :(بعد استشهاد الخليفة في معركة أم دبيكرات عقب هزيمة جيش الأنصـار في كرري ، آل بيت الخليفة إلى الحاكم العام الذي اتخذ منه مسكنا لفترة محـدودة ، ومـن ثـم غادره إلى الخرطوم ، فتعاقب على السكن في بيت الخليفـة عـدد مـن كبـار مـوظفي الخدمـة الاستعمارية الذين قام بعضهم بتحويل البيت إلى اصطبل للخيول.

أما زوار المتحف فهـم مـن السـودانيين والأجانـب ، ولم يتوقـف سـيل الـزوار للمتحـف منـذ إنشائه وحتى اليوم، إذ ظل على مدى تاريخه منذ العام 1928 م وحتى اليوم قِبلة الكثـير مـن الزوار إلا أن عددهم قد ظل في تراجع ملحوظ،خاصة وأن الكثـير مـن مقتنيـات المتحـف قـد تعرضت للتلف بسبب سوء التخزين والحرارة ولمس الزوار لها بأيـديهم بسـبب عرضـها عـلى الملأ. واذا لم يتم توفير دواليب خاصة بالمقتنيـات فسـوف تفقـد قيمتهـا في وقـت قليـل، ولـن يبقى لها أثر بعد سنوات قليلة. كـما أن المتحـف لا يـزال بـدون تكييـف ، وإن آثـاره تعـرض تحت حرارة الجو).

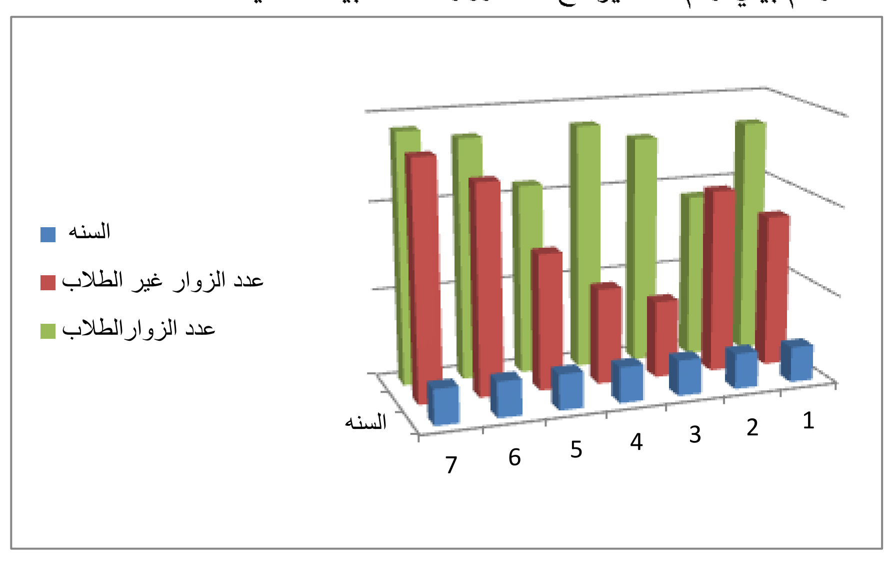
وقد تحدث كثيرون بأن تاريخ المهدية قد تعرض للتشويه ، ومنهم (مهـدي) حفيـد الخليفـة عبد الله التعايشي الذي قال أن الموظفون الإنجليز الـذين تعـاقبوا عـلى السـكن في المنـزل قـد أضافوا له الكثير من التحديثات، منها مثلاً الحمّام الذي يعمل بالمياه السـاخنة والبـاردة، لكـن المستعمرين لم يشيروا لهذا الأمر.ومـن المؤكـد أن الكثـير مـن آثـار المهديـة والتركيـة لا تـزال مملوكة لدى بعض الأسر، ولم يتم جمعها بعد، لأن أحفاد أتباع المهدية لا يزالون غير مطمئنين لوضع المتحف، وهم يتخوفون من فقدان مقتنيات أجـدادهم ،لأن الوضـع الـذي وصـل إليـه المتحف غير مطمئن، ويمكن أن ينهار في أقرب وقـت إذا لم تـتم صـيانته وترميمـه عـلى أكمـل وجه وأتم صورة.

جدول رقم(4-3) يوضح إحصائية عدد زوار متحف بيت الخليفة

متسلسل	السنه	عدد الزوار غير الطلاب	عدد الزوارالطلاب
1	2010	8,627	13,369
2	2011	10,369	9,300
3	2012	4,362	12,933
4	2013	5,416	13,870
5	2014	7,690	10,739
6	2015	11,900	13,625
7	2016	13,475	14,225

إحصائيات الزوار بالهيئة العامة للآثار والمتاحف

رسم بياني رقم(4-1)يوضح عدد زوار متحف بيت الخليفة (2010-2016)



إحصائيات الزوار بالهيئة العامة للآثار والمتاحف

الخلاصة

مقترح تطوير متحف بيت الخليفة والنظرة المستقبلية

تعتبر ثورة المهدي أول ثورة سودانية وطنية ضد الاستعمار، كما أنها ثورة دينية .فهي فترة مهمة في تاريخ السودان،. ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى عدد من النتائج التي تمكننا من تطوير متحف بيت الخليفة لكي يحقق أهدافه كمتحف عالمي.

فنجد أن متحف بيت الخليفة قد شمل فترتين إسلاميتين في السودان (الحكم التركي المصريو فترة المهدية) ولم يشمل الفترات الإسلامية المبكرة (الممالك الإسلامية). فلا بد من إدراج مخلفاتها ضمن مخلفات بيت الخليفة لتشكل تسلسلاً تاريخياً إسلامياً كاملاً في السودان .

لقد كان بيت الخليفة بمثابة البيت الرئاسي ، وفيه كانت تتم الاجتماعات الرسمية ومجلس الشورى للمهدية فلابد من إلقاء الضوء على ذلك ووصفه وصفاً دقيقاً مع إعادة تصنيف العينات المتحفية ببيت الخليفة ، وطريقة عرضها ،علماً بوجود الكثير منها في مخزن المتحف.

نجد أن معظم المقتنيات والوثائق التي تعود لتلك الفترة مازالت في حوزة الأهالي ، فيجب توجيه دعوة لكل من يمتلك أي وثيقة تعود لفترة المهدية بأن يودعها إلى متحف بيت الخليفة حتى تعم الفائدة على الجميع.

من خلال إحصائيات زوار متحف بيت الخليفة للسنوات الأخيرة يتضح لنا الإهتمام بزيارة المتاحف ، وذلك من خلال عدد الزوار (طلاب ،غير طلاب ،أجانب).فلا بد من الإهتمام بالمتحف وذلك من خلال إنشاء دواليب جديده للعرض ، و مكتبة بها كتب ومراجع تتحدث عن المهدية بصورة خاصة، وعلم الآثار بصورة عامة ، لتمكين الدارسين من الدراسة وإجراء البحوث ذات الصلة لفترة المهدية.

يمثل الزوار الأجانب ربع عدد زوار متحف بيت الخليفة تقريبا، فنلاحظ ضرورة التكييف بالمتحف ،مع إنشاء كافتيريا لتشجيع الزوار والسياح على البقاء أطول فترة داخل المتحف ، مع الإشارة إلى بوجود مساحات فارغة داخل المتحف تمكن من القيام بذلك .

يقل عدد الزوار (الطلاب) في العطلات وفصل الخريف ،وذلك ربما يعود لصعوبة السير أو الحركة في فصل الخريف ، أو لخوف الأهالي من إنهيار المبنى ،فلا بد من تشكيل لجان دائمة من الجهات المختصة مثل وزارة السياحة ،والهيئة العامة للآثار والمتاحف بإعادة صيانة المتحف وحمايته من السقوط بسبب النمل الأبيض

وأخيراً تشجيع طلاب الجامعات والدراسات العليا والباحثين في علم الآثار على دراسة علم المتاحف بصورة عامة، وذلك لقلة الباحثين في هذا المجال ،وإدراج برنامج زيارات المتاحف وفق المناهج الدراسية في المدارس، وتعريفهم بعظمة تاريخ أجدادهم ،علماً بأن الكثير من المدارس لا تهتم بذلك.

المصادر والمراجع

(1) أسامة عبد الرحمن ، تقرير عن أعمال مصلحة الآثار والمتاحف القومية ،دار جامعة الخرطوم (1990).

(2) المجلس الدولي للمتاحف ، دليل المتاحف ،باريس(2001).

(3) أيمن الطيب الطيب ،مدخل إلى المتاحف في السودان،الخرطوم ،جامعة الخرطوم (2010).

(4) بشير زهدي ،المتاحف ،منشورات وزارة الثقافة دمشق،الطبعة الأولى(2013).

(5) سلاطين باشا ، السيف والنار في السودان ، الطبعةالثالثة، بيروت دار الجيل (1988).

(6) صلاح عمر الصادق، تقييم مشاريع التنمية بالهيئة القومية للآثار والمتاحف ،الطبعة الأولى ، كاديمية السودان للعلوم الإدارية (1993).

(7) صلاح عمر الصادق-دراسات سودانية في الآثاروالتاريخ والفلكلور،الخرطوم (2006).

(8) عبد القادر دورة ،تاريخ مملكة تقلي الإسلامية ، الطبعة الأولى ،المركز الإسلامي الإفريقي (1994).

(9) عبد الله حسين ،السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية الجزء الأول ،،الطبعة الأولى ،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة (2013).

(10) عصمت حسن زلفو،كرري،التمدن للنشر،الطبعة الثانية ،الخرطوم (1978).

(11) كمال الدين احمد البشير ،إمارة ومملكة المحس الإسلامية،الخرطوم (2014).

(12) محمد أبو سليم ،تاريخ الخرطوم ، الطبعة الأولى ،الخرطوم دار الإرشاد ، (1971).

(13) محمد سعيد القدال ، السياسة الإقتصادية للدولة المهدية ،الخرطوم (1992).

(14) محمد سعيد القدال -تاريخ السودان الحديث ،الخرطوم (2002).

(15) محمد مهدي – وآخرون،تاريخ السودان من أقدم العصور إلى قيام الأحزاب السياسية ،شعبة بخت الرضا (1955).

(16) مكي شبيكة ، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر ، الطبعة الثانية ،بيروت دار الثقافة (1980).

(17) مكي شبيكة السودان عبر القرون ،دار الجيل بيروت (1991).

(18) نعمات عمر -وآخرون ،توثيق الآثار المادية للثورة المهدية في أم درمان،الإدارة العامة للبحث العلمي (2014).
(19) نعوم شقير ،تاريخ وجغرافية السودان،الطبعة الثانية ،بيروت دار الثقافة (1972).
(20) عوم شقير -تاريخ السودان ،طبعة جديدة ،بيروت دار الجيل (1981).
(21) يوسف حسن فضل ،مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي،الطبعة الثالثة، دار جامعة الخرطوم للنشر ،(1998).

المراجع الأجنبية:

(1) روجستر متحف بيت الخليفة (دفتر العينات).

(2) CULTURAL HERITAGE PROTECTION HAND BOOK -2006-UNISCO Intisar Soghayroun Elzein ,Islamic Archaeology in the Sudan, Oxford.England(2004).

الرسائل العلمية:

(1) أحمد حسين عبد الرحمن ،ماجستير،الدلالات الآثارية للإمتداد السياسي والديني لدولة الفونج، بين الشلالين الرابع والثالث،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الخرطوم (2004)

(2) أماني نور الدائم محمد مسعود ،معالجة المقتنيات الأثرية وفق رؤية متحفية نموذج (متحف السودان القومي) ، رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الخرطوم نوفمبر (2001).

(3) أيمن الطيب الطيب سيد أحمد،ماجستير ،المتاحف في السودان ودورها في السياحة، رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الخرطوم ،أكتوبر (2009).

(4) عزيزة حسن أحمد، ماجستير،مقترح لمتحف وطني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم(2013).

(5) Documentation Of Archaeological Collection,Present By Hassan Hussein Idris,University Of Leicester,September1990.

أوراق علمية :

(1) حسن حسين إدريس ،تاريخ المتاحف ودورها في المجتمع،مجلة الخرطوم ،العدد (1997). رقم23/أكتوبر

المقابلات الشخصية:

(1) صباح أحمد، أمين سابق لمتحف بيت الخليفة . (2015)

(2) مهدي السيد –حفيد الخليفة عبد الله التعايشي- أمين الأوقاف بمسجد الخليفة (2015 -2017)

الملاحق



صورة رقم (1)توضح النصب التذكاري لمراسل صحيفة التايمز



صورة رقم (2)توضح معرض السيارات



صورة رقم (3)توضح مسدسات الأتراك



صورة رقم (4)توضح دروع المهدية



صورة رقم (5)توضح هاون يستخدم سحق الكبريت

صورة رقم (6)توضح قوالب صب لصنع الزخيرة في النحاس والرصاص مع ذخيرة للأنصار محلية الصنع



صورة رقم (7)توضح آلات كبس البارود



صورة رقم (8)توضح مجسم نموذج لحرس الخليفة عبد الله



صورة رقم (9) مدفع للأتراك مصنوع النحاس وله اطارات خشبية



صورة رقم (10) توضح نموذج لأسلحة من المهدية (رماح ودروع)







صورة رقم (11) توضح مجلس الشورى للأنصار

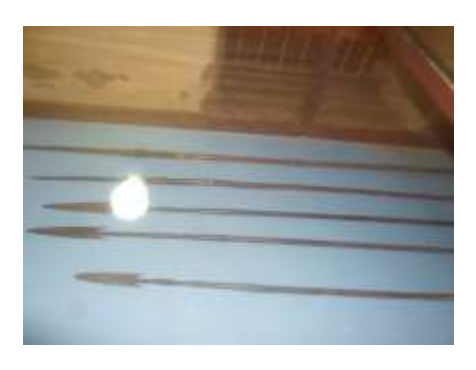
صورة رقم (12) توضح مصلاية(سجادة) من الحصير



صورة رقم (13)توضح الأمير عثمان دقنة



صورة رقم (14) توضح سرير الأمير عثمان دقنة



صورة رقم (15)توضح حراب المهدية



صورة رقم (16)توضح سيف الأمير عثمان دقنة



صورة رقم (17)توضح الأمير عبد الرحمن النجومي



صورة رقم (18) توضح بعض الأمراء



صورة رقم (19)توضح الأمير عثمان شيخ الدين



صورة رقم (20)توضح الأمير أبو قرجة



صورة توضح بعض مقتنيات السلطان علي دينار طبول وغمد



صورة رقم (21)توضح ضرب النحاس



صورة رقم (22) توضح طبول وأباريق المهدية



صورة رقم (23)توضح وجبتين مبطنتين وطاقيتين أم قرينات



صورة رقم(24)توضح أداة طباعة العملة



صورة رقم (25)توضح أداة طباعة العملة



صورة رقم (26)توضح عملة المهدية



صورة رقم (27)توضح عملة المهدية



صورة رقم (28)توضح عملة للمهدية



صورة رقم (29)توضح عملة ضربت في مصر



صورة رقم (30)توضح عملة للمهدية



صورة رقم (31)توضح عملات ورقية



المسكوكات في المهدية

صورة رقم (32) توضح مقتطفات
تتحدث عن المسكوكات



صورة رقم (33)توضح مقططفات
للغرض من إنشاء بيت الأمانة



صورة رقم (34)توضح مقتطفات تتحدث
عن النظام النقدي



صورة رقم (35)توضح دعامة خشبية ضخمة
مزخرفة استخدمت في تثبيت المبنى



صورة رقم (36) توضح غرفة إختلاء الخليفة بأحد مستشاريه في الأمور الخاصة



صورة رقم (37) توضح درج الخلوة



صورة رقم (38) توضح مكان الوضوء



صورة رقم (39)توضح لوحة تعريفية للخلوة



صورة رقم (40)توضح مكان جلوس شيخ الخلوة المهدية



صورة رقم (41)توضح نماذج لرايات



صورة رقم (42)توضح قطعة قماش أخذت من غطاء قبر المهدي



صورة رقم (43) توضح طريقة الدراسة وقراءة القرآن باللوح



صورة رقم(44)توضح راتب المهدي



صورة رقم(45)توضح مصحف المهدي



صورة رقم(46)توضح نسب المهدي



صورة رقم(47)توضح مقتطفات عن طوابي المهدية



صورة رقم(48)توضح مقتطفات عن الجهاد والاستشهاد



صورة رقم(49)توضح ومقتطفات عن جيش الخليفة



صورة رقم(50)توضح طوابي المهدية



صورة رقم(51)توضح وصورة للخليفة عبد الله بالقرب من بوابة عبد القيوم



صورة رقم (52)توضح كتاب دلائل الخيرات



صورة رقم (53)توضح شرفة الخلوة



صورة رقم (54)توضح شرفة الخلوة



صورة رقم (55)توضح
الدرج الخشبي المتصل بالخلوة



صورة رقم (56)توضح الدرج الخارجي للخلوة



صورة رقم (57)توضح الغار





صورة رقم (58)توضح الشعار الأصلي لقبة المهدي صورة رقم (59)توضح مدافع المهدية



صورة رقم (60)توضح درج ملحق



صورة رقم (61)توضح جناح أم كلثوم
بالفناء لم يكتمل بناؤه



عبد الله بن السيد محمد

صورة رقم (62)توضح مقتطفات
عن نسب الخليفة



صورة رقم (63)توضح سرير
الخليفة مهدى إليه من الهند



صورة رقم (64)توضح كوب من الخرتيت



صورة رقم (65)توضح إبريق معدني



صورة رقم (66)توضح قدح كبير من النحاس



صورة رقم (67)توضح مصحف الخليفة عبد الله



صورة رقم (68)توضح منبر الخليفة عبد الله



صورة رقم (69)توضح سبح الخليفة عبد الله



صورة رقم (70)توضح وصوره للسيدة أم كلثوم



صورة رقم (71)توضح ختم المهدي



صورة رقم (72)توضح مقتطفات من شنطة أو حقيبة غوردون



صورة رقم (73)توضح صورة غوردون



صورة رقم (74)توضح غطاء واقي لليدين



صورة رقم (75)توضح جبة غردون



صورة رقم (76)توضح ابريق غردون



صورة رقم (77) توضح سرج مبطن



صورة رقم (78)توضح ماكينة الطباعة (مطبعة الحجر)



صورة رقم (79)توضح مقتطفات عن ماكينة الطباعة



صورة رقم (80)توضح وأداة عزف شبيهة بالبيانو تعود لما قبل المهدية



صورة رقم (81)توضح سروج من طراز هندي





صورة رقم (82)توضح شكل منصة صورة رقم (83)توضح كرسي خاص بالخليفة عبد الله



صورة رقم (84)توضح سقف حمام بيت أم كلثوم



صورة رقم (85)توضح حوض الإستحمام



صورة رقم (86)توضح حوض
صغير مصنوع من المرمر



صورة رقم (87)توضح سلالم
الحوض الخارجي للحمام



صورة رقم (88) توضح فرن لتسخين المياه
بحمام جناح أم كلثوم

صورة رقم (89) توضح
حوض لتصريف ماء الحمام



صورة رقم (90) توضح أداة طحن كبيرة



صورة رقم (91) توضح قارب مصنوع من الفولاذ

صورة رقم (92) توضح باب يفتح في بيت برمبل



صورة رقم (93) توضح بيت برمبل



صورة رقم (94)توضح باب في الجهة الغربية يفتح في مسجد الخليفة



صورة رقم (95) توضح بئر مدفونة وربما سرداب

القارئ الكريم :

سلسلة الدراسات العلمية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية، خدمة للبحث العلمي في مجال الدراسات والبحوث التوثيقية.

القارئ الكريم :

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم :

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائماً - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان .. بإذن الله تعالى .



2023 م